شاعر من التاريخ

عبد المطلب الشديدي

﴿شعر﴾

جمع وتقديم

بشار الشديدي

الكتاب: نفثات شاعر
المؤلف: الشاعر عبد المطلب الشديدي
جمع وتقديم: بشار الشديدي
الصنف: شعر
الطبعة: الأولى
سنة الطبع : 2022
الترقيم الدولي : (**********)ISBN:
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (3646) لسنة 2022

الطباعـــة والتنســـيــق..... (منـــى الطائـــي)
الناشـــر : (**********)

جميع الحقوق محفوظة

- لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة معلومات أو نقله بأي شكل دون إذن خطي مسبق من السيد بشار الشديدي. .

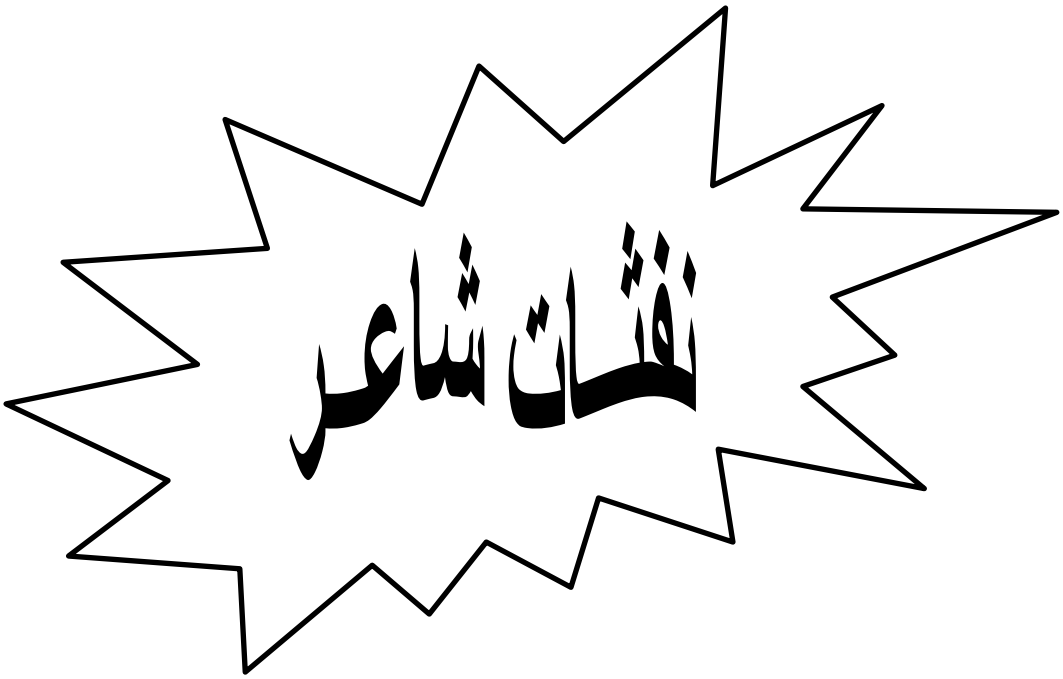
نفثات شاعر

﴿ الإهداء ﴾

تفنى الأجساد ويفارقنا الأحبة . . وتبقى الذكريات تُراودنا لتُعيد لنا الأمل في زمنٍ تغيَّرت فيه القيم والأخلاق . . ونالت حتى من لغَتَنا العربيَّة الجميلة التي تتواصل بها فيما بيننا . . وتمرُ في ذاكرتي قصائدُ والدي "عبد المطلب الشديدي" الذي غيّبه الموت عنا وبقيت قصائده لتحكي تأريخا مضى، وحاضراً عشناه معاً وتصوّر لمستقبلٍ لم نكن قد شهدناه .

أقدم هذه المجموعة الشعرية الثالثة والتي أنجزتُ جَمعها وتَنضيدها بعناء وجهود متميزة بسبب تناثر الأوراق التي كان قد كتب الشاعر قصائده عليها بخط يده ومنها كُتبَ بغيرِ يَدهِ . . أضعها بين يدي القارئ الكريم لإحياء ذكرى والدي آملاً أن تنال رضاكم مع كل حبي وامتناني .

بشار الشديدي

﴿ ترجمة عن حياة الشاعر ﴾

ولد الشاعر (عبد المطلب الشديدي) في المدينة الخضراء (بعقوبة) سنة 1931م وكان لهذه المدينة الجميلة الوارفة الظلال الأثرُ الكبير في نفسِ الشاعر حيث البساتين الجميلة والنخيل الباسقات والأنهار العذبة والجداول المُنسابة بين حقولها وبساتينها الغَنَّاء تَبعثُ في قلبِهِ الرقة والإحساس المُرهَف بجمال الطبيعة وقد تَجلّى ذلك في جملةٍ من قصائدِهِ الرقيقة التي كان يتَغنّى بها عن صدقِ عاطفة وحب عميق وعرفان بالجميل .....

تَرعرَعَ الشاعر في أسرة لها طابعها الديني حيث كان والده المرحوم السيد (عبد الأمير الشديدي) رجلُ دين وخطيباً مُفوَّها إضافة إلى انه كان يحترف العمل التجاري حيث استقرَ به المقام في مدينة (بعقوبة) بعد أن ترك مدينة (الكاظمية) مُرغماً في العشرينات من القرن المُنصَرم بعد أن نالَه ما نالَه من المتاعب على أيدي سلطات الاحتلال البريطاني آنذاك حيث أبعدَتُه سلطات الاحتلال مع المرحوم السيد (صالح الحلي) إلى خارج العراق وقد سمح لهم بالعودة بعد اخذ تعهد خَطّي بالكفِّ عن استنفار الجماهير ضد سلطات الاحتلال وذلك مثبت في الوثيقة الخطّية التي ظلَّ الشاعر يحتفظُ بها للتاريخ

حيث كان والده يتمتع بالروح الوطنية العالية ولديه مواقف كثيرة وأشعار وطنية حماسية تستنفر الجماهير ضد الاحتلال

آنذاك ومن قصائده التي كان يخاطب بها الشعب العراقي في احدى المناسبات

يـــا شـــعب مالَـــكَ تُغْـــرى * بـالجهـــلِ طـــوراً فطـــورا

بـــالجهلِ تُغـــرى وظـــنّي * أنْ ســـوفَ تُـــجهلُ قـــدرا

هـــذه رزايـــاكَ أذكـــتْ * فـــي اضلـــع الحـــرِّ جمـــرا

هبـــوا لإرجـــاع مجـــدٍ * قـــد ضـــاعَ بالأمـــسِ قســـرا

و حطمـــوا كـــلَّ قـيـــدٍ * مازلتمـــوا فيـــه اســـرى

وقد شارك والـده المرحوم السيد (عبد الأمير الشديدي) فـي ثورة العشرين مـع فصائل الثوار المجاهدين التي كـان يقودهـا آنذاك الشيخ (محمد مهدي الخالصي الكبير) ..كل هذه الأحداث تفاعلت مع نفس الشاعـر وجعلـت مـن فكره أرضا خصبـة تشـع منهـا الكلمـات والأبيـات الشعرية الجميلـة .

اكمل الشاعر (عبد المطلب) دراسته الابتدائية في بعقوبة وكان المـرحوم الأستاذ(حمدون داود السبعاوي) أول من شدَّ على أزرِهِ ودفعـة للاستمرار فـي النهج الأدبي الذي تميَّز به عـن باقي أقرانه وكانت له أول قصيـدة سماها (المعلقة) والتي تتحدث عن نشرة جدارية أعدت من قبل الطلبة حيث قال :

نشرتنـــــا قـــــد عُلّقـــتْ * فَسمّيـــــــتْ مُعلّقـــــــة

أســـــتاذنا أســـــقاها مِـــــنْ * مـــــاءٍ فصـــــارتْ مورِقَـــة

(الـــورقْ) تَشـــدوا فَوقَهـــا * بصـــــــوتِها مُشقّشِقـــــــة

ذلـــك هـــو العلـــم الـــذي * فنـونـــــــــه مُنمَّقـــــــة

- حيـث كانت أول قصيـده أبرزت مواهبه الشعرية التي كـان يرعاها والده المرحوم والـذي هو من بدأ تعليمه أصول العروض وقد كـان الشاعـر مثال الطالب النابه الذي يتحسس ويتفحص كل ما يـدور حوله مـن أمور اجتماعية وسياسية فتوقد في نفسِـهِ الحماس والثورة على الاستعمار البريطاني الذي كـان يخيم على الوطن العربي والعراق وبالذات حتـى ثورة المغفور له (رشيـد عالي الكيلانـــي) سنة 1941م كـان الشاعر في طليعة الطـــلاب الذين ساهموا في تأييدها والتصدي للمستعمرين . بعـد أن اكمـل دراســـته المتوسطة سنة 1947 م ارتحل إلى بغـداد لمواصلـــة دراسته الإعدادية والجامعيـة وخلال ذلك اصـدر كتابا مدرسيا اسماه ((النحو الأوضح الإعدادي)) ثـم راح يتابع شعراء العربية من العصر الجاهلي وأخرين من شعراء العصور التي تَلَتْ وكـان مـن اشد المعجبين (بابي الطيب المتنبي) وحاول أن يكتب دائما بطريقـة متميزة تظهر قوة الشعر العربي الأصيل وانتهج النهـج الصحيح للحفاظ على صفة العَروض في الشعر العربي الأصيل .

مع كل هذا العناء لم يَتَوانى عن مواصلة كفاحَهُ الوطني وبالرغم من الإحباطات التي واجهته وتعرضـه للسجن والتعذيب لعدة مرات واصل عمله الوطني والنضال ضـد قوى الاحتلال و كـل الأنظمـــة الفاسدة التـــي عاثـت الفساد بالمجتمع حتى قيام ثورة تموز المجيدة 1958م. اكمل دراسته الجامعية ثم عيـن مدرسا على الملاك الثانوي وبعـدها احترف العمـل المحاسبي عمل في الكثير من الوظائف كـــان أخرهـــا في وزارة التجـــارة ل يُحال على التقاعـد عام 1975 ,, وبقى يمـــارس عملة المحاسبي في القطاع الخاص وفـي نفس الوقـــت كان له مجالسه الأدبية التـــي يلتقـي بأصـدقائـــه مـــن المثقفيـــن والسياسيين ويلقي قصائـده التي كانت تنال الأعجاب والتقدير منهـــم ...

لم يبحث عن الشهرة ولم يكن ممن يتكسب فـــــي شعرة ولم يـــــكن يمتدح احـــــد إلا من كان يشعر انهم أَهـــلٌ لذلك توفي الشاعر عام 2013 بعـــد أن سلب منه كـــل ما كـــان مدخرا لأخـــر العمر لم ينصفـــــه التاريخ ولا قـــوى السياسية التـــي طالما تعـــــرض مـن أجلهم لمواقف صعبة مات تغمده الله برحمته وكانت أخر أبياته

((خـُطـّوا على قبري ... بيتَين من شعري))

((قـدْ مـُتُّ مظلوماً ... و السرُ في صدري))

بشار الشديدي

﴿ بعيدٌ كبعد الشمسِ ﴾

بعيـــدٌ كبعـــد الشـــمسِ مـــا أنـــتَ طالـــبُ
فـــلا الشـــرَّ مغلـــوبٌ ولا الخيـــرُ غالـــبُ
ومـــا كـــلّ ذي جنحـــين يســـمو بجنحِـــهِ
ولا كـــلَّ ذي ظفـــرٍ حَمَتـــهُ المخالِـــبُ
ومـــا كـــلُّ ذي أصـــلٍ كـــريمٍ ومحتـــدٍ
يَجـــودُ كمـــا جـــادَ الكـــرامُ الأطايـــبُ
ومـــا طـــامعٌ فـــي مـــالِ آخـــرَ ينثنـــي
ولا ســـالكٌ دربَ المهالِـــكِ آيـــبُ
إذا مـــا حـــوتْ قـــاع البحـــارِ لآلئـــاً
فبـــينَ صـــخور الأرض تَســـري العقـــارِبُ
نقـــائض كانـــت مـــن صـــميم وجودنـــا
فـــلا مُـــتخمٌّ إلاّ وبـــالقربِ ســـاغبُ
لحـــا اللهُ ذي الـــدنيا حيـــاةً فمـــا بهـــا
صـــديقٌ يُرَّجـــى أو حَمـــيمٌ يُعاتَـــبُ
نمـــرُّ بهـــا مَـــرَّ الكـــرام فتنتهـــي
كمـــا ينتهـــي مـــا قـــدْ بَنتـــهُ العناكِـــبُ
دَرجنـــا علـــى ســـبّ الحيـــاة كأننـــا
زلالٌ نقـــيٌّ لـــم تُشـــبْهُ الشـــوائبُ
ومـــا كـــان أحرانـــا بإصـــلاحِ أمرَنـــا
فقـــد عجبـــتْ ممـــا صـــنعنا العجائـــبُ
رقصـــنا علـــى دقِّ الطبـــول كأننـــا
قـــرودٌ بهـــا صـــارت تضـــيقُ الملاعـــبُ
لئـــامٌ ذوو غـــدرٍ وخبـــثٍ وغلْظَـــةٍ
وأنبـــلُ مَـــنْ فينـــا دَعـــيٌّ وكـــاذبُ
لصـــوصٌ إذا غـــضَّ الرقيـــب عيونَـــه
وعـــاد اختَفَـــتْ عـــن مُقلَتيـــه الحقائـــبُ

قَســـــاةٌ علـــــى إخواننـــــا غيـــــر أننـــــا
عبيـــــدٌ، ضـــــعافٌ، تَمتَطينـــــا الأجانـــــبُ
مـــــراؤون ، دجـــــالون ، طـــــوراً أرانـــــبٌ
وطـــــوراً ذئـــــابٌ ثـــــم طـــــوراً ثعالـــــبُ
نســـــيرُ انحنـــــاءً ثـــــم نبـــــدي تملّقـــــاً
إلـــــى مـــــن عســـــى تُقضـــــى لديـــــه المطالـــــبُ
نعاتـــــبُ مَـــــنْ منّـــــا وكـــــلٌّ مُعاتَـــــبٌ
لقـــــد ضـــــيَّعتنا فـــــي الحيـــــاةِ التجـــــاربُ
إلـــــى الغـــــربِ قـــــد مْلنـــــا فضـــــاعتْ حقوقنـــــا
ومنـــــه غـــــدتْ تتـــــري علينـــــا المَصـــــائبُ
فجئنـــــا إلـــــى الشـــــرق الخبيـــــث وغرَّنـــــا
شـــــعارٌ مـــــن القـــــولِ المنمـــــق كـــــاذبُ
بـــــأنَّ لـــــديهم للضـــــعيفِ مكانـــــةَ
وللكـــــادحِ المظلـــــوم مـــــا هـــــو طالـــــبُ
ولـــــذنا بأبنـــــاء العمومـــــةَ عَلّنـــــا
نُعَـــــزَّ ، فهـــــم أرحامنـــــا وأقـــــاربُ
فلـــــم نـــــرَ إلا غـــــادرين تَنمَّـــــروا
فكـــــلٌّ نضـــــا ســـــيفاً وجـــــاء يُحـــــاربُ
تراصـــــفَ الأعـــــداء فـــــي حومـــــةِ الـــــوغى
ولـــــم يخشـــــى يومـــــاً فيـــــه ســـــوف يحاســـــبُ
غـــــداً وغـــــداً يبـــــدو قريبـــــاً لنـــــاظري
إذا مـــــا انجلـــــى ليـــــلٌ وغابـــــتْ كواكـــــبُ
أرى كـــــلّ علـــــجٍ فـــــوق عـــــودٍ مُعلّقـــــاً
ولـــــم ينجِـــــهِ مـــــن غضـــــبة الشـــــعب (صـــــاحبُ)
فيـــــا ســـــادة الـــــنفط الـــــذين تنـــــوَّروا
بـــــه حـــــين لَفّتْنـــــا عصـــــوراً غياهـــــبُ

وكانــت جمــوع النــاس تحيــا علــى الطــوى
علــى حــين ضــجَّتْ مــن خنــاكُم مشــاربُ
ملأتــمْ بــلاد الغــربِ عِهــراً وخسَّــة
بغايــا ، وغلمــانٌ ، لكــم وأطايــبُ
وكدَّســتمْ الأمــوال مــن كــدِ أمــةٍ
تكــدٌ ولا تجنــي ويحصــدُ ناهــبُ
لكــم كــلُّ مــا قــد فــاضَ مــن فــيضِ كفِّهــا
ولــيس لهــا إلا العَنــا والمتاعِــبُ
لكــمْ شــيدَتْ تلــك الصــروح شــوامخاً
وأكــداسُ أمــوالٌ لكــم ومناصــبُ
فــلا بــدَّ يومــاً أن تــدورَ علــيكمُ
دوائــرَ ســوءٍ عاصــفاتٌ غواضــبُ
وتقــتصُّ مــنكم أمــة طــالَ صــبرها
ويبــزغ نــوراً علــى الأرضِ ثاقــبُ
هنالــكَ لا تجــدي ندامــة نــادمٍ
وكــلٌّ علــى مــا قــد جنــى سيحاســبُ

******

﴿ مبادئ أم تجارة ﴾

مَبـــــــادئٌ أَمْ تجـــــــاره * * بـــــــداوةٌ أم حضـــــــاره

تـــــــأخرٌ أَمْ نهـــــــوضٌ * * قـــدْ عـــمَّ فـــي كـــلِّ قـــاره

عـــــلامَ تجـــــري دمـــــاءٌ * * مُهراقـــــــــة بغـــــزاره

لِـــــمَ الشـــــعوبُ تعـــــاني * * آلامَهـــــــا بحـــــراره

مـــــاذا دهـــى الكـــونَ حتّـــى * * فيـــــه غـــدا القـــطّ فـــاره

والليـــــثُ اصـــــبحَ قـــــرداً * * والبئـــــرُ أضـــــحت منـــــاره

والنـــــاسُ يأكـــــل بعـــــضَ * * بعضـــــاً ويبتغـــــي اجتـــــراره

تنـــــاقضٌ ســـــوف يـــــودي * * حتمـــــاً لأدهـــــى خســـــاره

يـــــامن قســـــوتم واضـــــحت * * قلـــــــوبكم كالحجـــــــاره

ترفقـــــــوا بشـــــــعوبٍ * * جرَّعتموهـــــا المـــــراره

إنـــــي أرى دون ريـــــبٍ * * قـــــربَ انـــــدلاع الشـــــراره

مـــــاذا تقولـــــون يومـــــاً * * لمـــــن ســـــيطلبُ ثـــــاره

لا عـــــذرَ قـــــطّ لبـــــاغٍ * * قـــد جـــاء يُبـــدي اعتـــذاره

والحكـــــمُ للشـــــعبِ قطعـــــاً * * فيـــــه يقـــــولُ قـــــراره

يـــــا مـــــرتقينَ عروشـــــاً * * ومـــــــــالكينَ الإمـــــــــاره

بـــــوء تموهـــــا اغتصـــــاباً * * لـــــم تـــــأتكم عـــــن جـــــداره

مـــــن كـــــان مـــــنكم أميـــــراً * * أو مـــــن تـــــولّى الـــــوزاره

لا رأي للشـــــــــعبَ فيـــــــهِ * * ومـــــــا لديـــــــه استشـــــــاره

لـــــو كـــــان يحظـــــى احترامـــــا * * مـــــنكم لأخـــــذتم قـــــراره

مـــــا الحكـــــمُ لعبـــــة لاهٍ * * أو مـــــــــدعٍ بشـــــــــطاره

الحكـــــمُ عطـــــفٌ وحـــــزمٌ * * وحنكـــــــــة ومهـــــــــاره

مـــــن لـــــيس يحمـــــي بَنيـــــهِ * * أو لا يصـــــــــون ذمـــــــــاره

فلـــــم يكـــــن غيـــــرَ غِـــــرٍّ * * لا يســـــــــتحق إلا مـــــــــاره

*****

﴿ أبا نعيـم ﴾

أخـــــا ودّي ، خليلـــــيَ يـــــا نـــــزارُ
رحلـــتَ وقـــد نـــأى عنـــي المـــزارُ
بُعـــدتَ وقـــد خلـــتْ منـــكَ الـــديارُ
نايـــتَ فـــلا تـــزورُ ولا تُـــزارُ
أخـــي بـــالأمسِ كنـــتَ لنـــا أنيســـاً
وقـــد كانـــت احاديـــثٌ تُـــدارُ
بـــأنَّ المـــوتَ حـــقٌّ لـــيس يُخشـــى
ولا يُنجـــي مـــن المـــوتِ الفِـــرارُ
منايانـــــا إذا حلّـــــتْ فإنـــــا
أمـــام المـــوتِ أقـــزامٌ صـــغارُ
ومـــا كُتـــبَ الخلـــودُ لمُرتَجيـــه
ملـــوكٌ أَمْ عمالقـــة كبـــارُ
ومَـــنْ طلـــبَ الخلـــودَ فلـــيس الّا
ســـفيه الـــرأي لـــيس لـــه قـــرارُ
هـــي الـــدنيا بهـــا عِبَـــرٌ ولكـــنْ
قليـــلٌ مَـــنْ لـــه فيهـــا اعتبـــارُ
يُجـــورُ علـــى أخيـــهِ أخٌ بظلـــمٍ
ويأكـــلُ قلبـــهُ حســـدٌ وثـــارُ
ويَحســـبُ أنْ ســـينقذهُ لجـــينٌ
ويرفـــعُ مُـــن مكانَتِـــهِ نُضـــارُ
ويَنســـى أنّـــه عمّـــا قريـــبٍ
يصـــيرُ لمـــا ســـواهُ بـــه يصـــارُ
إلـــى جَـــدثٍ مـــن الأجـــداثِ خـــاوٍ
تحـــفُّ بـــه المهامـــه والقفـــارُ

خرجـــــتَ الســـــبتَ منتظـــــرين عَـــــوداً
إلينـــــا حيـــــث طـــــالَ الانتظـــــارُ
إذا بالهـــــاتفِ المشـــــؤوم ينعـــــى
ولـــــم يـــــكُ بعـــــد ينتصِـــــف النهـــــارُ
تطـــــايرت القلـــــوبُ وهـــــنَّ حَيـــــرى
أحقـــــاً مـــــا يُقـــــال ومـــــا يُشـــــارُ
فمـــــا أقســـــى الحقيقـــــة حـــــين تبـــــدو
ولـــــيس لرفضـــــها أبـــــداً خَيـــــارُ
ومـــــا للمـــــؤمنين ســـــوى اصـــــطبار
فمـــــا الإيمـــــان إلا اصـــــطبارُ

*****

أخَـــــيَّ (أبـــــا نعـــــيمٍ) لـــــم تُمَتـــــعْ
بعمـــــرٍ فهـــــي أيـــــامٌ قصـــــارُ
ذويـــــتَ كمـــــا الغصـــــون ذوت ســـــراعاً
وعاجـــــلَ قلبـــــك الـــــواهي احتضـــــارُ
فيـــــا لله مـــــن أجـــــلٍ ســـــريعٍ
وأمـــــر الله لـــــيس لـــــه جُبـــــارُ
فكـــــم مـــــن زارعٍ زرعـــــاً فينمـــــو
وبعـــــد نمائـــــه تـــــذوي الثمـــــارُ
فـــــوا أســـــفي عليـــــكَ والـــــف عـــــذرٍ
إذا مـــــا كـــــان يجـــــدي الاعتـــــذارُ
حرقـــــتَ حشاشـــــتي وأذبـــــتَ قلبـــــي
وســـــيلُ مـــــدامعي لَهـــــبٌ ونـــــارُ
لجنـــــات النعـــــيم (أبـــــا نعـــــيمٍ)
مـــــع الأطهـــــارِ أنـــــتَ لهـــــم جِـــــوارُ

﴿ستونَ عاماً﴾

ستونَ عاماً أو تزيدْ * * * فعلامَ تنتظر المزيدْ

ستونَ عاماً كلّها * * * ألمٌ يشيبُ له الوليدْ

ستونَ عاماً قدْ مضتْ * * * لم تجنِ منها ما يفيدْ

لم تدَّخر نشباً ولا * * * مالاً وفيراً أو رصيدْ

ماذا تؤمِّلُ بعدها * * * هيهات أن تحيا سعيدْ

ستون عاماً أصبحتْ * * * خبراً تناساه العديدْ

ومضت عقود ستة * * * لكنّها شرُّ العقودْ

عشنا مهزلة المها * * * زلِ ليس في هذا الوجودْ

ما بين غرّ تافهٍ * * * أو بين دسّاسٍ حقودْ

نمشي ولا ندري إذا * * * سرنا أنبقى أم نعودْ

هل كان آدم جدنا * * * أم نحن من فئة القرودْ

أسرى نعيش مكبّلينَ * * * ولا تُفكُّ لنا قيودْ

قالوا لنا لا تيأسوا * * * أدركتم السلم الوطيدْ

تحيونَ فيه بعزَّةٍ * * * وكرامةٍ لا كالعبيدْ

فـــــإذا الســـــلامُ تخـــــاذلٌ * * واذا الكرامـــــة لَـــــيٌّ جِيـــــدْ

لـــم نُعـــطَ مـــا نبغـــي ولكـــن * * نـــالَ مـــا يبغـــي اليهـــودْ

مـــــالٌ ومـــــاءٌ ثـــــم أر * * ضٌ لا تحـــــدُّ لهـــــا حـــــدودْ

هـــــذا ســـــلام الأقويـــــاءِ * * فـــأين قـــد مضـــت الوعـــودْ

لا أمـــــــنَّ وعـــــــودهم * * مَـــنْ يـــأمنِ الأفعـــى بليـــدْ

ومغفّـــــلٌ مـــــن غشّـــــه * * زيـــف الحضـــارة مـــن بعيـــدْ

لـــــيس التحضـــــرُ مـــــدفعاً * * يصـــــلي وأســـــلحةَ تبيـــــدْ

أو عُنجهيّـــــــةَ ظـــــــالمٍ * * ذَبَـــحَ الشـــعوب مـــن الوريـــدْ

حـــــاكِ الحبائـــــلُ حولهـــــا * * ورمـــى الشـــباك لكـــي يصـــيدْ

واصـــــطادَها فـــــي غفلـــــةٍ * * غلَسًـــا كمـــا صـــيد الطريـــدْ

هـــــذي دلائـــــل عـــــدلهم * * هـــــذا نظـــــامهمُ الجديـــــدْ

****

يـــــا أمـــــة قـــــدْ أنجبـــــتْ * * ســـــعداً وحيـــــدرَ والرشـــــيدْ

وأبـــــا عبيـــــدَةَ والمثنّـــــى * * مـــــن جحاجحـــــة وصـــــيدْ

آن الأوان فســـــــــــارعي * * لإعـــــادة المجـــــد التليـــــدْ

لا تبخلـــــــي بـــــــدمٍ فـــــــأ * * نَّ النصـــر حصـــته مـــن يجـــودْ

والمجـــــــد لا يبنيـــــــه إلّا * * كـــــــلّ مفعـــــــم عتيـــــــدْ

هبـــي علـــى اســـم الله وانتفضـــي * * وصـــــــولي فـــــــي حشـــــــودْ

ليَحـــــلَّ فـــــي الأرضِ الســـــلامُ * * غـــــداً وترتفـــــعَ البنـــــودْ

*****

﴿ قد طغى الوحش وعربد ﴾

قـــد طغـــى الـــوحشُ وعربـــدْ * * ورمـــــى ثـــــم توعَّـــــدْ

وتمـــــادى فـــــي غـــــرورٍ * * طـــــائش ،احمـــــقَ ، انكـــــدْ

شـــــنّها فـــــي ضـــــرباتٍ * * مـــــن علـــــى البحـــــرِ تســـــددْ

رامَ أن يرهـــــــبَ شـــــــعباً * * ومـــــا تراخـــــى أو تـــــردّدْ

إنْ دهـــــى خطـــــبٌ عظـــــيمٌ * * هـــــبَّ كالليـــــث وأزبـــــدْ

ومضـــــى للمـــــوت وَثبـــــاً * * فهـــــو للمـــــوتِ مُجنّـــــدْ

لـــــيس تُثنيـــــهِ حشـــــودٌ * * زاحفـــــاتٌ وهـــــو مفـــــردْ

وصـــــــواريخ عتـــــــاةٍ * * تطـــــــأ الأرضَ وترتـــــــدْ

أَطلقـــــتْ مـــــن كـــــفِ بـــــاغٍ * * فاقـــــد الخلـــــق مجـــــرّدْ

مـــــن ضـــــميرٍ او حيـــــاء * * حاقـــــد والحقـــــد أســـــودْ

لا يبـــــالي حـــــين يرمـــــي * * إنْ يُصـــــبْ مبنـــــى ومعبـــــدْ

فهـــــو شـــــريرٌ عريـــــقٌ * * ولـــــه التـــــاريخ يشـــــهدْ

كـــــم شـــــعوب قـــــد غزاهـــــا * * وبهـــــا عـــــاث وأفســـــدْ

يـــــدّعي يحيـــــي حقوقـــــاً * * * طالمـــــــــا قـــــــــال وردّدْ

كـــــــاذبٌ فيمـــــــا ادعـــــــاهُ * * * قصـــــــدهُ أســـــــوأ مقصـــــــدْ

لـــــيس غيـــــر الـــــنفط يبغـــــى * * * ولأجـــــل الـــــنفط عربـــــدْ

يبتغـــــي تـــــدمير شـــــعب * * * كـــــافح الظلـــــم وأنشـــــدْ

يـــــا بنـــــي قـــــومي هبّـــــوا * * * واصـــــرعوا وحشـــــاً تمـــــرّدْ

ظنـــــه يبقـــــى وحيـــــداً * * * إنّ ربَّ الكـــــون أوحـــــدْ

وحـــــدةَ العـــــربِ أعيـــــدوا * * * فيهـــــا نحيـــــا ونُســـــعدْ

وبهـــــا نســـــمو ونعلـــــو * * * والـــــى الجـــــوزاء نصـــــعدْ

ويعيـــــد المجـــــدَ مجـــــد ال * * * مصـــــطفى الهـــــادي محمـــــدْ

*****

﴿ قانا ﴾

الحقـــــدُ الأســـــودُ أردانـــــا * * * والمـــــوتُ يلـــفُّ ضـــحايانا

والمـــــدفعُ فوهتـــــهُ ترمـــــي * * * نـــــاراً ، حمَمـــــاً ، أو بركانـــــا

عـــــذراء الأرز مخضَّـــــبَةٌ * * * بـــــدم قـــــانِ روّى(قانـــــا)

والبيـــــتُ الأبـــــيضُ منشـــــرحٌ * * * (والمجلـــــس) ينظـــــرُ شـــــكوانا

والقـــــادةُ فـــــي قلـــــقٍ بـــــاتوا * * * مَـــــنْ مـــــنهمْ يســـــعفُ لبنانـــــا

والغصـــــنُ اليـــــافعُ أحرقـــــه * * * كـــــفُّ الطـــــاغوتِ ومـــــا لانـــــا

والطفـــــلُ البـــــرعمُ تحضـــــنهُ * * * أمٌّ تستصـــــــــــرخُ عُربانـــــــــا

والعُـــــربُ شـــــرابهمُ نفـــــطَ * * * والـــــنفطُ أســـــاس بلايانـــــا

هـــــو أبقانـــــا فـــــي محنتنـــــا * * * هـــــو مزّقنـــــا هـــــو أشـــــقانا

نـــــالَ المســـــتعمر غايتـــــهُ * * * وطغـــــى فـــــي العـــــالم طغيانـــــا

وغـــــدا الأعـــــرابِ مطيّتَـــــهُ * * * قِطعـــــاً صـــــاروا بـــــلْ قطعانـــــا

قانـــــا ، قانـــــا ، تحيـــــا قانـــــا * * * تبقـــــى للثـــــورةِ عنوانـــــا

ســـــارت للمـــــوت تعانقـــــه * * * وبهـــــا المـــــوتُ قـــــد ازدانـــــا

أوفـــــتْ بالنـــــذرِ علـــــى عجـــــلٍ * * * ومضـــــتْ للعـــــزَّةِ قربانـــــا

وقفـــتْ تـــروي لـــكَ قصَّـــتها * * شـــجناً ، مـــا اقســـى الأشـــجانا

رعـــبٌ يســـري، قصـــفٌ يـــدوي * * ودمٌ يجـــــري بـــــكِ نهرانـــــا

لا تبتأســـــي إن لـــــم تجـــــدي * * لـــــكِ انصـــــاراً أو أعوانـــــا

فـــــذوو القربـــــى بمـــــؤامرةٍ * * وزمـــــانُ الـــــذبح لقـــــد حانـــــا

بلـــــداً ، بلـــــداً ، بمســـــالخهم * * ومطـــــابخهم يشـــــوى الأنـــــا

زمـــــنٌ ولـــــى وأتـــــى زمـــــنٌ * * أســـوأ ممـــا هـــو قـــد كانـــا

ظـــلَّ الطـــاغوت بـــه يطّغـــى * * والنـــاسُ تُحـــابي الشـــيطانا

قـــالوا ســـلمٌ ، زعمـــوا عـــدلٌ * * والغـــادر شـــنَّ العـــدوانا

*****

يـــا أمتنـــا هيـــا انتفضـــي * * دوســـي بالأرجـــلِ تيجانـــا

وخـــذي حَـــذَراً مـــنْ ان تثقـــي * * فـــيمن لترابـــكِ قـــد خانـــا

وغـــدٌ ، نـــذلٌ ، عفـــنٌ ، قـــذرٌ * * كالحربـــا يخفـــي الألوانـــا

حمـــــلٌ تغريـــــكَ وداعتـــــهُ * * ذئـــــبٌ يغتـــــال الإنســـــانا

أولئـــك قـــد هـــدموا مجـــداً * * وهـــمُ مـــن دكّـــوا البنيانـــا

كـــــوني ســـــيفا لرقـــــابهمُ * * * نمـــــراً كـــــانوا أمْ ذؤبانـــــا

لا تنتظـــــري خيـــــرا فـــــيمن * * * لا يبغـــــــي إلا الســـــــلطانا

ثـــوري ، ثـــوري ، هيـــا اكتســـحي * * * ســـــور البـــــاغي وال قضـــــبانا

دُقـــــــي أعنـــــــاقَهمُ دقّـــــــاً * * * فزمـــــانُ الثـــــأر لقـــــد حانـــــا

قســـمٌ يـــا (قانـــا) لـــن يمحـــى * * * ذكـــــرٌ أو ينســـــى نســـــيانا

دَمُـــــكِ المَطلـــــولُ يؤرّقَنـــــا * * * ويـــــــذكّرنا بضـــــــحايانا

لـــن تهـــدأ لـــي بـــالٌ إن لـــمْ * * * بـــــالقطرةِ نأخـــــذ (أطنانـــــا)

ونُزلزِلهـــــا بهـــــمُ جمعـــــاً * * * شـــــيباً كـــــانوا أم شـــــبانا

وســـــنفجعهم فـــــي قـــــتلاهم * * * كفجيعتنـــــا فـــــي قتلانـــــا

قانـــــا ، قانـــــا ، تحيـــــا قانـــــا * * * تبقـــــى للثـــــورةِ عنوانـــــا

 # القصيدة كتبها في 1996 /4/18 عندما قامت قوات الاحتلال الإسرائيلي في الهجوم على قرية قانا في جنوب لبنان وقصفت مركز قيادة اليونيفيل وقتلت المدنيين الذين كانوا قد لجأوا إلى المجمع طلب للحماية ...

*****

﴿ مدينتي ﴾

شَـــجَرُ التـــوتِ وســـوقُ البُرتقـــالْ
ونُخـــــيلاتٌ ومـــــاءٌ كـــــالزلالْ
وعناقيـــــدُ كـــــرومٍ عُلّقَـــــتْ
كالقناديـــــل تســـــامَتْ بالجمـــــالْ
وخُريســـانُ جـــرى فـــي زهـــوهِ
صـــافياً ينســـابُ مـــا بـــين الظـــلالْ
عـــرسُ (بعقوبـــة) فـــي حُلّتِهـــا
وهـــي تبـــدو ذات خَفْـــرٍ ودلالْ
إن يكـــن جســـميَ عنهـــا نائيـــاً
فهواهـــا فـــي فـــؤادي لا يـــزالْ
لـــم تـــزلْ أحلامُهـــا فـــي خـــاطري
وهـــي فـــي قلبـــي وروحـــي والخيـــالْ
مســـقطُ الـــرأسِ وتـــأريخي بهـــا
كـــان تـــاريخَ ودادٍ ووصـــالْ
زقـــزقَ العصـــفورُ فـــي أغصـــانِها
وشـــدا البلبـــلُ فـــي لحـــنٍ وقـــالْ
إنّهـــا حُرّيتـــي أحيـــا بهـــا
نـــاعمَ البـــالِ بحـــلٍّ وارتحـــالْ
لـــيس عنـــدي غيرُهـــا مـــن مَطلَـــبٍ
هـــي اغلـــى قيمـــةً مـــن أيّ مـــالْ
أنـــا لا أحيـــا بســـجنٍ ضـــيقٍ
مثـــلَ مـــا تحيـــون فـــي أســـوأ حـــالْ
أنـــا لا احمـــلُ حقـــداً لأخٍ
أنـــا لا احمـــلُ أعبـــاءً ثقـــالْ

رَشـــفَةَ الزهـــرةِ أحلـــى بفمـــي
مـــن رغيـــفٍ نيـــلَ غشـــاً واحتيـــالْ
أنهـــلُ المـــاءَ نقيـــاً خالصـــاً
لا دمـــاً أشـــربُ مـــن ســـوحِ القتـــالْ
فـــديالى مـــوردي العـــذبُ الـــذي
ســـالَ مـــا بـــين ســـهولٍ وجبـــالْ
قـــد جـــرتْ فـــي ســـيرِها وداعَـــةْ
ترتـــوي منهـــا حقـــولٌ وغـــلالْ
وبســـاتينٌ زهـــتْ وازدهـــرتْ
أثمـــرت تينـــاً وتفاحـــاً والْ
وســـواقي المـــاء تجـــري سلســـلا
لِتـــروي كـــلَّ مـــا عـــزَّ منـــالْ
فســـلامٌ لـــكِ ممـــن لـــم يجـــدْ
لـــكِ مـــا عـــاش شـــبيهاً أو مثـــالْ
إن بـــدا الصـــبحُ بَـــدتْ فاتِنَـــةْ
تـــزدري الكـــونَ بحســـنٍ وجمـــالْ
درّةَ النهـــرين مـــا زلّـــتُ علـــى ال
عهـــدِ والعهـــدُ امتحـــانٌ للرجـــالْ
ســـأغني لـــكِ مـــا طـــابَ الغنـــا
منشـــداً شـــعْريَ فـــي كُـــلِّ مجـــالْ

*****

وأغنـــــي ، وأغنـــــي منشـــــداً
بنشـــيدٍ فيـــه أحلـــى مـــا يقـــالْ
ليتنـــي كُفِّنـــتُ مـــن أليافِهـــا
وعلـــى جـــذعٍ مـــن النخـــلِ أشـــالْ
ويـــوارى جســـدي فـــي تُربِهـــا
إن دنـــا المـــوتُ وحـــانَ الارتحـــالْ

﴿المناضل الفلسطيني عماد عقل﴾

﴿ يا عقل يا قمر ﴾

يـــا عقـــلُ يـــا قمـــرُ * * * قـــد غالـــك القـــدرُ

شـــــرّيرٌ يـــــدهُ * * * مستشـــــرسٌ قـــــذرُ

يـــا أيهـــا الصـــارم * * * الصمصـــام يـــا ذكـــرُ

زيـــن الرجـــال إذا * * * مـــا النـــاسُ تُـــذَّكرُ

يـــا فخـــر (غـــزَّةَ) منـــك * * * الكـــلُّ يَفتَخـــرُ

أنـــتَ الشـــموخ وأنـــتَ * * * المجـــدُ والكبـــرُ

هيهـــات يـــا بطـــلُ * * * ذكـــراكَ تنـــدثرُ

لـــم ينســـى ثـــأرك مـــن * * * لـــلأرضِ قـــد ثـــاروا

الذائـــدون ولـــم * * * يأخـــذهم الخـــدرُ

الصـــامدون ولـــم * * * يـــرعبهم الخطـــرُ

والواثقـــون بـــأنَّ * * * الحـــقَّ مُنتصـــرُ

والجَـــور مُنهـــزمٌ * * * والظلـــم منـــدحرُ

أرعبـــتَهم زمنـــاً * * * والمـــوتُ ينتظـــرُ

مزَّقَـــــــتَ جَمعَهُـــــــمُ * * * والأرضُ تســـــــــــــتعرُ

أولاء قـــــــد مرقـــــــوا * * * واستســـــــــلم النفـــــــرُ

ســـــفّهتَ مـــــا نَطقـــــوا * * * فيـــــهِ ومـــــا نشـــــروا

يـــــــا عقـــــــلُ أيّ دمٍ * * * زاكٍ همـــــــوا هـــــــدروا

يـــــا عقـــــلُ أي فتـــــىً * * * غـــــالوا ومـــــا ظفـــــروا

المـــــــــوتُ أنـــــــتَ و * * * منـــــكَ المـــــوتُ يعتـــــذرُ

يخشـــــون جســـــمك أن * * * فـــــي الـــــرمسِ يَنفجـــــرُ

هـــــو الحمـــــاس هـــــو * * * البركـــــــانُ والشـــــــررُ

وثـــــوره الحـــــق بالايـــــ * * * مـــــــــان تعتمـــــــــرُ

قـــــل للألـــــى فقـــــدوا * * * الإصـــــرار وانحـــــدروا

لابـــــــدّ أن تأخـــــــذوا * * * درســـــــاً وتَعتَبِـــــــروا

لـــــن يبلـــــغ المجـــــد * * * إلا ثـــــــائر جـــــــذرُ

﴿ يا عين ماذا دهاكِ ﴾

يـــا عـــينُ مـــاذا دهـــاكِ * * ومـــا الـــذي قـــد عـــراكِ
أمـــــنْ كثيـــــر بكـــــاءٍ * * قـــدْ أمحلّـــتْ مقلتـــاكِ
أَمْ مـــــنْ أسَ وشـــــجونٍ * * قـــد حـــان يـــوم عَمـــاكِ
ســـــحباً أرى وغيومـــــاً * * ولا أرى مَـــــنْ يـــــراكِ
وصـــرت أعـــزلَ ممـــا * * بـــــه الالـــــهَ حَبـــــاكِ
قـدْ كُنـتِ لـي خيـرَ عـونٍ * * ولا مُعـــــينَ ســـــواكِ
يـــا عُـــدَّتي وعتـــادي * * قـــد غـــابَ عنـــي ضـــياكِ
أيـــن الحِســـان اللـــواتي * * فـــيهن كـــان رضـــاكِ
ومنـكِ فـي القلـبِ يجـري * * حـــبٌّ لكـــلِّ مَـــلاكِ
بـــالله يـــا عـــين جـــودي * * بومضـــةٍ مـــن سَـــناكِ
راضٍ بكـــــلِّ قضـــــاءٍ * * ولســـتُ منـــه بشـــاكِ
إنْ كـــان عتمـــة عـــينٍ * * أو كـــان قَـــربَ هـــلاكِ
فلســـتُ منـــه بنـــاجِ * * لا والـــذي قـــد بَـــراكِ
كـــلٌّ يمـــوتُ ويفنـــى * * والحـــيُّ ربُّ سِـــماكِ

﴿ أنا والكأس ﴾

أتـدري لمـاذا أدمَـنَ الكـأسُ صُـحبَتي
وظـلَّ رفيقـي كُـلَّ يـومٍ وليلـةِ
أتـدري لمـاذا أصـبح الكـأسُ مُغرمـاً
بمـن لـم يجـدْ فـي عمـرهِ مـن أحبـةِ
ومَـنْ لـم يجـدْ يومـاً وفيّـاً ولا رأى
صـديقاً أَحـبَّ الصـدقَ مـن أيِّ ملّـةِ
هـي الكـأسُ أدري أَنَّ فيهـا نهـايتي
وأعلـم أنـي قـد أتتنـي مَنيَّتـي
أعاقِرُهـا عصـراً ولـيلاً فأنتشـي
وأنسـى بهـا همّـي وغمّـي ووحـدتي
وآلامُ أنمـاطٍ مـن النـاسِ كُلّهـمُ
توافـهَ عاشـوا فـي هـوانٍ وذلـةِ
فمـن حاقـدٍ قـد مـزَّقَ الحقـدُ قلبـه
ومـن مـاكرٍ فـي كـلَّ يـومٍ بحيلـةِ

*****

﴿ حطمَ الكأس ﴾

ضـــمِّدْ جروحـــاً لا تُسِـــلْها جـــراحْ
ولا تقـــلْ إن طـــيحَ بـــالرأسِ طـــاحْ
وكفكـــــفْ الـــــدمعَ فـــــأنَّ البُكـــــا
حتـــى علـــى الميَـــتِ غـــدا لا يبـــاحْ
فـــــالنتنُ إن مـــــرَّ ففـــــي نشـــــرِهِ
عَـرفٌ مـن العنبـرِ والمسـك فـاحْ !!
وإن دجـــــا الليـــــلُ فـــــأنوارَه ُ
شـعَّتْ كمـا شـعَّ ضـياء الصـباحْ !!
والكـــذبُ مـــا كـــان لـــه قائـــلٌ
حاشـا فمـا قالتـه يومـاً (سِـجاحْ) !!
فـــأن تجـــدْ منافقـــاً قـــد بنـــى
مجـداً رفيعـاً فـي طريـقِ النجـاحْ
فـاعلم بـأنّ الكـون مـذ قـد بـدأ
خـــرَّ بـــه الحـــق صـــريعاً فطـــاحْ
أماتَـــهُ الباطـــلُ فـــي صـــولةٍ
ونـــامَ فـــي رقدتـــهِ فاســـتراحْ
والنـــاسُ مـــا بـــين غبـــيٍّ يـــرى
فـــلا يـــرى غيـــر جمـــالِ الوشـــاحْ
وآخـــــرٌ نهـــــازه يكتفـــــي
بعظمـــةٍ كـــي لا يطيـــل النبـــاحْ
وثالـــــث يـــــدري ولكنـــــه
يخشـى بـأن تعصـف فيـه الريـاحْ
لبِّـــثْ قلـــيلاً إنمـــا الفجـــرُ لاحْ
ســـيملأ النـــور الربـــى والبطـــاحْ

مـــا ينفـــع النـــاسَ ففـــي أرضـــهم
يمكـــثُ والضـــرُّ شـــذوذاً يُـــزاحْ
فلـــيس يصـــيبكَ هـــوى شـــادِنٍ
أهيـــفَ صـــادته عيـــونُ المـــلاحْ
ولـــيس ينســـيك الأذى والاســـى
كـــأسٌ طـــوال الليـــل تُملـــى بـــراحْ
فحطّـــــم الكـــــأسَ ولا تَـــــنهَلَنَّ
إلا مـــن المـــاءِ الـــزلال القـــراحْ
فأنهـــا الســـتون قـــد بارحـــت
وآذنـــــتْ أيامهـــــا بـــــالرواحْ
لا بـــــدّ أنْ تســـــعى لغفرانِـــــه
وتنشـــدُ العفـــوَ وطـــول الســـماحْ

*****

﴿ تصحو سماؤك في عيني ولم تغم ﴾

تصحو سماؤكِ في عيني ولم تَغمِ
ونور شمسِكِ أبهّى من ذرى القممِ
طابَ النسيمُ ورقَّ الماءُ وانبجستْ
آلاءُ ربك في فيضٍ من الكرمِ
غنّى الهزاز بالحانٍ فاذكرني
عهدَ الشباب الذي ولّى ولمْ يُدمِ
أيامَ كانتْ وكان الشوقُ يرفدها
والحبُّ يسمو بها والعيشُ في نِعَمِ
تلك الرياضُ وأعذاق النخيل بها
تزهو بأرطابها والطيرُ لم ينمِ
جذلانَ يرحقُ منها ما يطيبُ له
شهداً شهيّاً بمنقارٍ له وفمِ
والورقُ تصدحُ فوق الأيك منشدةً
أحلى التلاحين من شدوٍ ومن نغم
والماءُ ينسابُ مزهواً برونقه
بين الجداول مختالاً على الأَدَمِ
تَحفُّهُ من على جنبيهِ وارفةٌ
ذاتَ الظلالِ فيجري جريَ مُحتَشمِ
يسيل ريّاً صدى الأشجار في دَعَةٍ
فتَستَحيلُ اخضراراً صفرةُ القلمِ
تزهو الغصون وفي أنصالها ورقٌ
غضٌّ تَشكَّى بصمتٍ جفوةَ الديَمِ
هذا الذي حكمَهُ الباري به نطقتْ
حيّاً به قد غدا ما كان في عَدَمِ

سـرّ الحيـاة ولـولاه لمـا انتعشـتْ
روحٌ ولا ازدهـرَ الإنمـاءُ فـي الأمـمِ
تـراهُ تجهـلُ مـا يحويـهِ مـن قـيمٍ
وتحسـبُ الأصـفر الرنـانَ ذا قِـيَمِ
لـن تسـتطيع بـأن تحيـا علـى ظمـأ
يومـاً وإنْ طقتَـهُ أصُـبتَ فـي سَـقَمِ
والعمـرَ تُقضـيه فـي سَـعدٍ بـلا ذهـبٍ
ولا لُجـينٍ إذا مـا عشـت فـي شَـمَمِ
إنَّ الكنـوز التـي راقـت لمالكهـا
أدهـى بـأن يُتَّقـى فيهـا مـن الهَـرَمِ
كنـزُ الحيـاةِ شـبابٌ لا اعـتلالَ بـه
وعفـة الـنفسِ فـي الأفعـالِ والكَلـمِ
وهالـةَ الحـبِّ أنّـى حـلَّ فهـو بهـا
عـينُ القـلادَة بـل نـارٌ علـى عَلَـمِ
كـلُّ القلـوبِ لـه معـنن ومنتجـعٌ
تزهـو المجـالسُ فيمـا صـاغَ مـن حِكَـمِ
صـافٍ وكالمـاءِ عـذبٌ فـي تصـرفِهِ
حلـو الاحاديـثِ لـم يَعـذْلْ ولـم يَلُـمِ
ولـم يَفـه بالـذي ينبـو اللسـان بـهِ
ولـيس يَلمـزُ ، لـم يثلـبْ ولـم يصـمِ
يبغـي الحيـاةَ لكـلِّ النـاس هانئـةً
يَحيـونَ فيهـا بـلا هـمٍّ ولا ألـمِ
يُقضـي اقتـداراً ويعفـو لـو يُسـاءَ لـه
ولـن يؤاخـذَ خصـماً أخـذَ مُنـتَقِمِ
فـذَ نبيـلٌ فريـدٌ فـي خلائقـه
يـأبى ويـأنفُ دسَّ السـمِّ فـي الدَسَـمِ

هـــذا هـــو المجـــد فـــي أســـمى مراتبـــه
يـــزدان فيـــه قـــويم الخلـــق والشـــيَمِ

*****

أنـــا نعـــيش زمانـــاً حـــطّ طـــائره
أرضـــاً وطـــار إلـــى العليـــاءِ ذو الوشَـــمِ
وصـــارَ ليثـــاً هزبـــراً مَـــنْ مكانَتُـــهُ
بـــينَ القـــرود انحطاطـــاً أو مـــع الـــرَّخَمِ
يمشـــي ولا يُحسِـــنُ الطـــاووس مشـــيَتَهُ
كأنـــهُ سَـــبُعٌ والنـــاس كـــالغنَمِ
ومـــا درى أنـــه كالطبـــلِ لـــيس ســـوى
صـــوتٍ يـــرنّ وجســـمٌ قَـــدَّ كالصَـــنَمِ
يهـــذي هُـــذاءً بـــلا معنـــىً فتحســـبه
أسُّ البلاغـــةِ لا مِـــنْ فاســـدِ الكَلِـــمِ
والنـــاسُ تـــومي لـــه بـــالرأسِ كاذبـــةً
ألاّ يُضـــاهيك ذو علـــمٍ ولا عَظُـــمِ

*****

إلـــى مَ نبقـــى بهـــذي الحـــال مُزريـــةً
ومَـــنْ سيصـــغي وإنّ الكـــلَّ فـــي صَـــمَمٍ
إنَّ الحقـــائقَ قـــدْ غابـــتْ وغَيَبَهـــا
رهـــطٌ تَعـــامى ورهـــطٌ مـــا يـــزالُ عمـــي
تـــاللهِ أقســـمُ قـــد حانـــتْ نهايتنـــا
ولـــم أكـــنْ حانثـــاً بـــالله فـــي قَســـمي

خِلْــوٌ مِــنْ النبــلِ ، صــفرٌ فــي تَراحُمِنــا
وأوطــأ النــاسِ مَــنْ يَنــئ عــن الــرحمِ
وأبلــــدُ القــــومِ فــــردٌ لا يُحركــــهُ
جَــورٌ يُصَــبُّ علــى أهليــهِ كــالحِمَمِ
أَواهُ ، أَواهُ مــــا أقســــى مَرارتهــــا
فوضــىً تســودُ بــلا قــاضٍ ولا حَكَــمِ
وهكــذا الخيــلُ فــي ترويضــها لجمــوا
أفواههــا ليميتــوا المضــغَ فــي اللّجــم
كيــفَ الخــلاصُ وهــل مِــنْ مُنقــذٍ حَــدِبٍ
حــرٌّ يــذبُّ عــن الأوطــان بالخُــذمِ
شــهمٌ يــرى النــاسَ أنــداداً سواســيةَ
فينشــرُ العــدلَ خفاقــاً علــى الأمــمِ
موجّهــاً سِــلماً لا حاقــداً شرســاً
يَقضــي كمــا شــاءَ بالتنكيــلِ والــتُهَمِ

*****

إنــا خُلقنــا لكــي نحيــا بكوكبنــا
أحبَّــةَ فــي وئــامٍ غيــر منقصــمِ
ولــن يُفرّقَنــا ديــنٌ ومعتَقــدٌ
فكلّنــا لحمــة ممزوجــة بــدَمِ
والطــينُ معــدَنُنا جمعــاً ولــيس بنــا
مــن جــاءَ يصــرَخُ فــي الــدنيا مــن العــدمِ
ومبــدعُ الكــون فــردٌ أوحــدٌ صــمدٌ
ربُّ الخليقــةِ أرســاها مِــنْ القِــدَمِ

وإنمـــــــــا أنبيـــــــــاءُ الله كُلُهـــــــــمُ
أنـــــوارُ هَـــــديٍ أمـــــاطوا عتمَـــــةَ الظُلَـــــمِ
مـــــا كـــــان أجـــــدرنا أنْ نقتفـــــي أثـــــراً
للأطيبـــــين رعـــــاةَ العـــــدلِ والـــــذمَمِ
نحيـــــا بهـــــا أخـــــوةً لا مـــــا يُفرّقنـــــا
ولا حيـــــاةَ بـــــداء الحقـــــدِ والـــــنهمِ
لا يصـــــلح الكـــــون فوضـــــى لا نظـــــامَ بـــــه
ولا نظـــــامَ بـــــلا عـــــدلٍ ولا قـــــيَمِ

﴿ يا ناقمون استسلموا ﴾

يـــا نـــاقمونَ استســـلموا * * خيـــرٌ لكـــمْ وأَســـلَمُ
لا تُكثِـــــروا ثرثَـــــرةً * * فقـــــولكم لا يُفهَـــــمُ
عيـــــبٌ إذا شـــــكوتُمُ * * لا ينفـــــعُ الـــــتكلّمُ
فـــــالجوعُ لا يضُـــــرُّكمْ * * ومـــــا يضـــــرُّ الـــــنَهَمُ
ســـيروا علـــى أقـــدامِكم * * فلـــــن تكـــــلَّ القَـــــدَمُ
ورقِّعـــــوا أثـــــوابكمْ * * إذا عراهـــــا العـــــدمُ
لا تملـــــؤا بطـــــونكم * * أكـــــلاً لـــــئلا تُتْخَمـــــوا
إذا اشـــــتهيتمْ بيضـــــةً * * نـــــاموا ببـــــيضٍ تحلمـــــوا
أو شـــــئتمُ دجاجـــــةً * * عنهـــــا يَسُـــــدَّ اللجـــــمُ
مرحـــى لكـــم قـــد فـــزتمُ * * بالنصـــــرِ والنصـــــرُ دمُ
حققـــــتُم حرّيـــــةً * * بهـــــا لقـــــد كُـــــمَّ الفـــــمُ
فطبّلـــــوا وزمّـــــروا * * وزقزقـــــوا وهمهمـــــوا

*****

إنـــــي لكـــــمْ مُحـــــذرٌ * * وناصـــــحٌ ومُعلِـــــمُ
أقولهـــــا واضـــــحةً * * وفـــــي فـــــؤادي ألـــــمُ
كفـــــاكمُ مـــــا نـــــالكمْ * * كفـــــاكمُ مـــــا ذقـــــتمُ

لـــيس لكـــم مـــن منقـــذٍ * * ومـــا لكـــم مـــن يـــرحمُ
تقـــــدَّموا، تقـــــدّموا * * لا تحـــــذروا فحشّـــــدوا
فمـــا الـــذي يخـــيفكم * * وهـــل يخـــاف المعـــدمُ
شـــرابكم مـــن حَنظـــلٍ * * والأكـــلُ مـــرٌّ علقـــمُ
جيـــــوبكم خاويـــــة * * ولـــيس فيهـــا درهـــمُ
وغيـــركم فـــي راحـــةٍ * * مرفَّـــــــةٌ مُـــــــنَعَّمُ
تجبـــى الملايـــين لـــه * * مبجَّـــــــلٌ مُعَظَّـــــــمُ
يفتـــك فـــيمن يبتغـــي * * ويعتـــــدي ويظلـــــمُ
لا شُـــــروطَ تمســـــكَهُ * * ولا بجـــــرمٍ يحكـــــمُ
لأنـــــه مُنَـــــزَّهٌ * * معـــــزَّزٌ مكـــــرَّمُ
شـــريعة الغـــابِ التـــي * * لـــيس بهـــا مُحَـــرَّمُ
إلا علـــى مستضـــعفٍ * * فهـــو البغـــيضُ المجـــرمُ
يـــا خـــالقَ الكـــونِ الـــذي * * فـــي حبلـــهِ نستعصـــمُ
يـــا خيـــرَ مـــن بحالنـــا * * يـــدري بـــه ويعلـــمُ
حلـــت بنـــا داهيـــة * * وقـــد تعاصـــى الـــوَرَمُ
هـــيء لنـــا مُنفَرَجـــاً * * أنـــتَ الـــرحيمُ المـــنعمُ

*****

﴿ خبرونا يا قادة المسلمينا ﴾

خبرونـــا يـــا قـــادَةَ المُســـلمينا
كـم سَـتَبقونَ فـي العمـى سـادرينا
عمـــــلاءً للأجنبـــــيّ صـــــغاراً
وذيـــولاً فـــي ركبـــهِ ســـائرينا
أمـــة مزَّقـــتْ واضـــحتْ نثـــاراً
وبنوهـــا تســـاقطوا هالكينـــا
أمـــة ســـامها الطواغيـــتُ ذلاّ
فرضـــيتم بـــذَلِها صـــاغرينا
كـــم تبجحـــتمُ وقلـــتمُ بأنـــا
قـد أتينـا نصـون عرضـاً ودينـا
كـــذبٌ مـــا ادعيـــتمُ ونفـــاقٌ
وســـتبقونَ دهـــرَكم كاذبينـــا
تلكـــم القـــدس للغـــزاةِ أبيحـــت
وتهـــاوى أبناؤهـــا نازفينـــا
وعلـــى (غـــزة) النضـــال أريقـــت
مـــن دمانـــا مـــا يـــدهش الســـامعينا
فـــانبرى للغـــزاةِ جيـــلٌ جديـــدٌ
يتحـــدى ويرشـــق الأرذلينـــا
بســـلاحِ مـــن الحجـــارِ كثيـــفُ
وصـــمودٌ قـــد أذهـــلَ العالمينـــا

*****

قـــادة المســـلمين كيـــف ارتضـــيتم
أن يبـــاح الحمـــى لمســـتعمرينا

وتسـوّى فـي مصـر صـفقة عـارٍ
ليُحَـلَّ الربـاط عـن أرض سـينا
ويشـدُ الوثـاق فـي كـلِّ جسـمٍ
نـال فيـه الغـزاة شـدّاً مَتينـا
وغـدتْ كـلّ بقعـة مـن بـلادي
هـي ملـكٌ لشـلةِ مُجرمينـا

*****

صـفقوا واهزجـوا وقولـوا سـلامٌ
فيـه نحيـا علـى المـدى آمنينـا
إنـه الـذل لـيس ذلاً سـواه
إنـه العـار لـم يـزلْ هـو فينـا

*****

إيـهِ (بغـداد) لا تكلّـي صـراعاً
سـتنالين كـلّ مـا تَبتَغينـا
إيـهِ (بغـداد) رفعـةً وشـموخاً
وصـموداً لا ذلّـة وأنينـا
أنـتِ يـا درَّة الزمـان تلألَـتْ
وتعالـتْ فـي غـرَّةِ الثائرينـا
سـوف تبقـين فـي جبـين الليـالي
قمـراً زاهيـاً وحَقـاً مُبينـا
فاضـحاً فـي سـناه كـلّ دعـيٍّ
كاشـفاً كـلَّ مُـبهَمٍ لـن يَبينـا
واذا الشـمس شـعَّ نـور ضـياها
كَشَـفَ النـورُ سـوءَةَ الخائرينـا

وأمـــاط اللثـــام عـــن كـــلِّ وجـــهٍ
كـــالحِ جانـــبَ الحيـــا فأهينـــا
فاســـدٍ فاقـــد المـــروءة وغـــدٍ
وخـــؤونٌ مـــن أرذل الخائنينـــا

*****

إيـــهٍ ملهمـــة الاحبـــة صـــبراً
ولـــئن طـــالَ زدتُ فيـــكِ اليقينـــا
عـــادةُ الـــدهر أن يَجـــورَ بلـــؤمٍ
وإذا جـــار تقبـــلَّ منـــه الطيبينـــا
وغـــدا الأرذلـــون ســـادةَ قـــومٍ
حيـــث كـــانوا أذلّـــةً تافهينـــا
فـــاذا مـــا انجلـــى لليـــلِ ظـــلام
وبـــدا الفجـــر يُبهـــرُ الناظرينـــا
وتَبـــدَّتْ آمـــالهم خائبـــاتٍ
لـــم يكونـــوا بأمرهـــا عالمينـــا
صحصـــح الحـــقُّ واضـــحاً وتمنّـــى
كـــلُّ وغـــدٍ لـــو مـــاتَ قبـــلَ ســـنينا
لا يـــرى فـــي الحيـــاةِ يـــوم قصـــاص
فيـــه يهـــوي الطغـــاةُ مُستَســـلمينا

*****

زعـــم الطـــامعون أنَّ نظامـــاً
مُســـتَجدّاً سَيســـعِدُ العالمينـــا
يصـبحُ (الغـولُ) سـيدَ النـاس طـرّاً
فيخـــرّونَ رُكَّعـــاً ســـاجدينا

كـــذبَ الـــزعمُ لا ســـوى الله ربٌّ
واليـــــه مآلنـــــا اجمعينـــــا
حـــاكمٌ عـــادلٌ عظـــمٌ قـــديرٌ
وســـريعٌ فـــي محقِـــهِ الظالمينـــا
لـــيس يعلـــو عليـــه عـــاثٍ ظلـــومٌ
مســـــتبدٌّ يســـــتعبدُ الآخرينـــــا
غـــرَّه بَعـــض علمِـــهِ فتبـــاهى
وتمـــادى فـــي ظلمـــه مســـتعينا
لـــيس يبقـــى للمســـتبدين حكـــمٌ
وقريبـــــاً نـــــراهمُ زائلينـــــا

﴿ ذَبُلَتْ زهرةُ عُمري ﴾

ذَبُلَـــتْ زهـــرةُ عُمـــري * * وانطـــوتْ أوراقُ سِـــفري
وعـــدا الشـــيبُ ســـريعاً * * عاصـــفاً نحـــويَ يَجـــري
ظـــلَّ فـــي قلبـــي خفيّـــاً * * وغـــزا مـــن بعـــدُ شَـــعري
هـــانَ لـــو كـــان وحيـــداً * * مـــا أعانيـــهِ بصـــبرِ
إنهـــا الآلامُ شـــتّى * * بَعُـــدَتْ عـــن أيّ حَصـــرِ
مـــن عقـــوقٍ لحقـــوقٍ * * وعنـــاء بعـــد يُســـرِ
إنهـــا تجـــري وتجـــري * * تمضـــي مـــن عســـرٍ لعســـرِ
لســـتُ ادري كـــم ســـأبقى * * فـــي عـــذابٍ مســـتمرِ
يـــا إلـــه الكـــونِ طالـــتْ * * محنتـــي إذ عيـــلَ صـــبري
طـــال يـــا رب عـــذابي * * ضـــاقَ بـــالآلامِ صـــدري

*****

لســـتَ يـــا شـــحرورة قلبـــي * * راســـفاً فـــي قيـــدٍ واســـرِ
أنـــتَ حـــرٌّ فـــي ريـــاضٍ * * تمضـــي مـــن وكـــرٍ لـــوكرِ
مطلـــقٌ فـــوقَ غصـــونٍ * * ترتـــوي مـــن أيّ زهـــرِ
شـــاءَ ربـــي أن تُغنـــي * * وأنـــا ألهـــو بشـــعري
وكلانـــا يتمنـــى العـــيشُ * * فـــي أمـــنٍ وخيـــرِ

نحـــنُ مـــنْ لحـــمٍ وعظـــمٍ * * ودمٌ فـــي القلـــبِ يجـــري
يبتغـــي عيشـــاً بعـــزٍّ * * دونمـــا ظلـــمٌ وجَـــورِ
لا تعادينـــــا ذئـــــابٌ * * أو نُـــرى فـــي جـــوفِ نســـرِ
خَلـــــقَ الله البرايـــــا * * لا لإيـــــذاءِ وشـــــرِ
ليعيشـــــوا ســـــعداءً * * فـــي وئـــامٍ دونَ غـــدرِ
مَـــنْ أرادَ العـــيش حـــرّاً * * يتمنـــــاهُ لِحُـــــرِّ

﴿ ما عاد تطربُ سمعي الألحانُ ﴾

مـــا عـــادَ تُطـــرِبُ ســـمعيَ الألحـــانُ
أَو أنْ يُخفّـــــفَ همـــــيَ النُـــــدمانُ
أو أنْ تهـــزَّ مشـــاعري وعـــواطفي
غيـــداءُ لـــجَّ بـــذكرها الركبـــانُ
هيفـــاءُ فارعـــة القـــوامِ نديّـــة
تهـــوي علـــى عتباتِهـــا التيجـــانُ
حتـــى المدامـــة قـــد هجـــرتُ وصـــالَها
وعزفـــتُ عمّـــا يَبتغـــي الشـــيطانُ
ونســـيت ذكـــر النـــادلين جمعهـــم
لمـــا هـــداني للتقـــى الـــرحمنُ
ولكـم أسـفت علـى شـباب قـد مضـى
هـــدراً ولـــف ربيعـــه النســـيانُ
وحمـــدتُ ربـــي قبـــل حـــين منيَّتـــي
أنـــي أمـــوتُ وزاديَ الإيمـــانُ
ورســـالة الهـــادي البشـــير عقيـــدتي
والـــوحيُ والتنزيـــل والقـــرآنُ
آمنـــتُ بـــالله العظـــيم مُكـــوّني
ســـبحان مَـــنْ دانـــتْ لـــه الأكـــوانُ
وقنعـــتُ بالشـــيء القليـــل لأنَّ مَـــنْ
مَلَـــكَ الكثيـــرَ مـــؤرَّقٌ تعبـــانُ
يقضـي النهـار عـن المتاعـبِ باحثـاً
ولـــدى المســـاء بنومِـــهِ يَقظـــانُ
لا يســـتريح ســـويعة بفراشـــهِ
وإذا تَنـــاوَمَ رفّـــتْ الأجفـــانُ

فَزعـــاً يَعـــدُّ ويســـتعيد حســـابهِ
فلعلـــــه بحاســـــبهِ غلطـــــانُ
ويَهـــبَّ مـــذعوراً لنشـــقِ لفافـــةٍ
بـــئس الحيـــاة مدامـــة ودُخـــانُ
ولعلـــه بهمـــا يخفّـــف همَّـــهُ
إنَّ الهمـــومَ يُزيلهـــا الإحســـانُ
عجبـــاً لحـــالِ المتـــرفين ، فمـــالهم
بقلـــوبِهم عطـــفٌ ولا تحنـــانُ
غلظـــت قلـــوبهمُ ومـــاتَ ضـــميرَهم
أفمـــن يمـــوتُ ضـــميرَهُ إنســـانُ
كـــلاّ ولـــيس بمـــؤمنٍ مـــن لـــم يكـــن
فـــي مالِـــهِ حـــقّ الفقـــر يُصـــانُ
يتبجَّحـــونَ بمـــا حوتـــهُ أكفّهـــم
مـــن كـــلِّ مـــا تتمـــايز الألـــوانُ
يـــا أيهـــا المتبجحـــونَ بزائـــلٍ
حـــانَ الرحيـــلُ وشُـــقّتِ الأكفـــانُ
أيـــن الريـــاش الناعمـــات وأيـــن مـــا
كانـــت عليـــه توسَّـــدُ الأبـــدانُ
واليـوم لـيس سـوى التـراب وسـادةً
وعلـــى التـــرابِ تكـــاثرُ الديـــدانُ
ناهيـك عـن يـوم الحسـاب وهولـه
فبوصـــــفِهِ تتضـــــاءل الأذهـــــانُ

*****

طـــوبى لمـــن مـــلأ الحنـــان فـــؤادَهُ
وقضـــى الحيـــاةَ وشـــغلَهُ الإحســـان

يحنـو علـى الجـار الضـعيف رعايـةَ
وعلـــى أخيـــهِ بحبّـــهِ منّـــانُ
فـالله قـد أعطـى المـروءة وصـفها
نصـــفُ التعبـــد رأفـــة وحنـــانُ
يـــا ربَّ صـــفحك فالـــذنوب كثيـــرةٌ
فـــالجودُ منـــكَ وعنـــدك الغفـــرانُ
عامـــلْ بلطفـــكَ لا بعـــدلك مـــذنباً
فعســـى بلطفـــكَ يســـتوي الميـــزانُ
ولـــئن أبيـــتَ فقـــد تخـــفُّ وننتهـــي
بجهـــــنم فتَلَفُنـــــا النيـــــرانُ

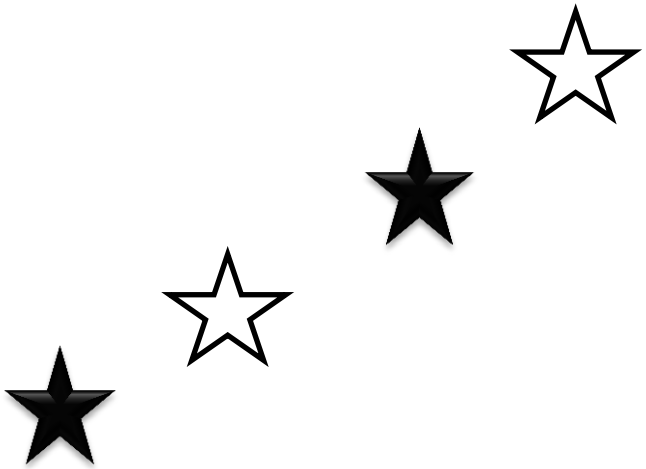

﴿ أخي جابر ﴾

أَخـي يـا أنيسـيَ فـي وحـدتي * * وكاشـفَ همـيَ فـي بسـمةِ
لقـد غبـتَ عنـيَ فـي غفلـةٍ * * ألا سـاء مـا حـلَّ فـي غفلـةِ
يـدُ المـوتِ طالتـكَ يـا ليتَهـا * * قَبَيـلَ بلوغِـكَ قـد شُـلّتِ
و يـا ليتهـا طالـت الأرذلـين * * ضـعافَ النفـوسِ بـلا عفّـةِ
حـرامٌ تغالـك أيـدى المنـون * * فـوا أسـفاهُ أبـا (رأفـتِ)
فيا طيبَ القلبِ ، حلو الخصال * * نقـي السـريرةِ والمنبـتِ
أخـي (جـابرٌ) قسـماً بالإخـاءِ * * وأيامنـا الخفـر إذ ولّـتِ
محـالٌ سـتنجابُ عـن خـاطري * * وهيهـاتُ أن تنتهـي محنتـي
سـأبقى وحيـداً بـلا مؤنسـي * * وأقضـي الليـاليَ فـي وحشـةِ
إذا الشـمسُ قـد آذنـت للمغيـبِ * * تضـجُ لـذكراكَ فـي مهجتـي
لـواعِجُ فـي القلـبِ لـم تمـحَّ * * وآلامُ فـي الصـدرِ لـم تكبـتِ
أعلّـلُ نفسـي بـبعض الـذي * * يخفّـفُ عنهـا فلـم تَثبُـتِ
أقـول لهـا إن هـذا الطريـق * * طريـق الجميـع فلـم نفلـتِ
ومهمـا تَطـلْ فقصـارٌ قصـارٌ * * ليـالي الحيـاةِ إذا مـرَّتِ
وإنّ الفتـى الفـذّ مـن عاشـها * * بـدونِ انحـرافٍ ولا ذلّـةِ
وتبّـاً لمـن عاشـها حاقـداً * * خبيـثَ الطويَّـةِ والنيَّـةِ
أخـي قسـماً بالليـالي التـي * * مضتْ وانقضتْ دونما رجعةِ
ستبقى تعيش معي في الضمير * * الـى أن أوسَّـدَ فـي حفرتـي

﴿ قَبِّلْ مع الغَبَشِ المنوَّرِ فاها ﴾

قَبِّــلْ مــع الغَــبَشِ المنــوَّرِ فاهــا
وأنشــقْ عبيــرَ خُــدودِها وشــذاها
وأرحــقْ مــن العســلِ الشــهيّ لذيــذَهُ
حلــواً ولُــزّ بفيــكَ فــوق شــفاها
واهصــرْ نواصــيَ غــادةٍ فتانــةٍ
سَــحرَتكَ وأحــذر أنْ تُســيلَ دِماهــا
وتــوقَ إنْ لَمَسَــتْ يــداكَ ترائِبــاً
أنْ يســتفزَّكَ - مُرغمــاً نَهــداها
رمانتــان مــن الســماءِ تَــدلّتا
وبــراعمٌ نتــأَتْ فطــابَ جناهــا
ومــن الحريــرِ أنامــلٌ مَمشــوقةٌ
رقَــتْ ورقَ مــع الصــباحِ نَــداها
وتمايلــتْ كــالخيزران بمشــيّها
مــا كــان أروعَ ســيرها ومســراها
إنْ كــان أدهشــكَ القــوامُ بدلّــهِ
فلَكَــمْ أصــابتْ مــدنفاً عيناهــا
أبــت الغــواني أن تُنــاظرَ حُســنها
أو تــدرك الغيــدْ الحِســان مــداها
هــي معــدن (الإغريــق) دُرَّةُ قبــرصٍ
مــا كــان أعــذبَها ومــا أحلاهــا
لا، لــن تمــوت إذا ظفــرتَ بقبلــةٍ
مــن ثَغرِهــا أو قــدْ رَشَــفْتَ لماهــا
نهضتْ لتلبسَ في الصباح وشاحَها
مــن بعــدِ ليــلٍ دامــسٍ يغشــاها

وتلفَتَــتْ عينـــاي تُبصـــرُ سِـــحرها
ســـبحان مبـــدعِها ومَـــنْ ســـوّاها
بـــزَّتْ بمحزَمِهـــا الضـــوامرَ رقَـــة
وكمـــا النعامَـــة قـــد بَـــدتْ ســـاقاها
سَـــبتْ العقـــولَ بحســـنِها وجمالِهـــا
قســـــماً بكـــلِّ مقـــدَّسٍ أهواهـــا

*****

أزفَ الرحيـــل وليتَهـــا لـــم تَنقَضـــي
أيـــامُ حـــبٍّ مـــا ادَّكـــرتُ سِـــواها
ســـأعودُ فـــي لحـــج النقايـــة معزفـــاً
يـــدري بقســـوتِها الـــذي عاناهـــا
ليـــتَ المنيّـــة ادركتنـــي بعـــدها
أواهُ مـــن الـــمِ الفِـــراقِ وآهـــا
أنـــا مـــن قضّـــى الأيـــامَ فـــي حســـراتِهِ
ألمـــاً فـــذاقَ عـــذابَها وآذاهـــا
وقضـــى مـــن العمـــرِ المُهشّـــمْ ســـتَة
بـــينَ التوافـــهِ كـــان قـــدْ قضَّـــاها
يلهـــو بمهزلـــةِ الحيـــاةِ وتـــارةً
يبكـــي لأوضـــاعِ تســـوءُ يراهـــا
يـــا غضـــبة الله العظـــيم تَفَجَّـــري
حِمَمـــاً ودُكّـــي الأرضَ مـــن أعلاهـــا
وخـــذي بأعنـــاقِ الطَغـــاةِ واطبقـــي
فـــوقَ الـــرؤوس والجمـــي الأفواهـــا

*****

يـــا معـــدن الإغريـــق درَّة قبـــرصٍ
هـــذي حيـــاتيَ فـــي أسَّ أحياهـــا
أمِـــنَ العدالـــةِ أن أعـــيشَ بمعـــزلٍ
عـــن حـــبِّ مَـــنْ لمـــا أزلْ أهواهـــا
لـــــمَ لا أذوبُ اذا ذَكرتُـــكِ ســـاعةً
إنَّ الحيـــــاةَ شـــــجيَّة ذكراهـــــا
يـــا حلـــمَ (ليماســـولَ) نفـــحَ أرجَيهـــا
ونســـيمَ شـــاطيها ونـــور ســـناها
كيـــف الســـلّوُ ومـــاتزال لـــواعجٌ
فـــي القلـــبِ مـــن ذكـــراكِ لـــن أنســـاها
يـــا بنـــت (سـقراط) العظـيم وخيـر مَـنْ
أغنـــى الحيـــاة فضـــائلاً وجلاهـــا
وتَنـــاوَلَ الســـمّ الزُعـــافَ بكفِّـــه
بطـــلاً وعـــافَ مذلّـــة يأباهـــا
هـــل مـــن لقـــاءٍ فيـــه نجمـــع شـــملنا
فـــي ســـاعةٍ كنـــا قـــدْ إشـــتقناها
يـــا ليتهـــا تـــدنو و(ليـــت) بعيـــدةٌ
فعســـى تعـــود وليتهـــا وعســـاها

﴿ الحنين إلى بغداد ﴾

كفــاكَ يــا شــيخُ مــا تلقــاهُ مــن ضَــررِ
فــاهجر مكانَــكَ وارحــلْ غيــرَ مُعتــذرِ
كفــى فبغــدادُ قــد ضــاقتْ ولــيس بهــا
مــا يُــنعشُ الــروحَ أو يقضــي علــى الضــجرِ
يَمّــمْ بوجهــكَ أيّــاً شــئتَ مــن جهــةٍ
فلــن يُطــاقَ شــرابُ المــاء فــي كــدرِ
((ســافرْ تجــدْ عِوَضــاً عمّــنْ تُفارِقــهُ))
فربّمــا ارتاحــتْ الأبــدان بالســفرِ
وَأتــرك وراءَكَ قومــاً قــدْ مَلّلْــتَهمُ
وجــرّب الحــظ أن تحيــا مــع (الغجــرِ)
أو أنْ تخــوضَ مــع الــذؤبان تَجربَــةً
لعلّهــم فــي الوفــا خيــرٌ مــن البشــرِ
ولّــى الشــبابُ وإنــي غيــرُ مكتئــبٍ
علــى زوالِ شــبابٍ ضــاعَ فــي هَــدَرِ
أســتقبلُ الشَّــيبَ لا أخشــى بــوادِرَه
لأنَّ فــي الجســمِ كلّنــا ناضــجَ الثمــرِ

*****

الله يــا واحــةً فــي البحــرِ وادِعَــةً
أجلّلْــتُ حُســنَكِ فــي صــحوٍ وفــي مَطــرِ
يــا موئــلَ الغانيــات الغيــد رائعــةً
ويــا محــطّ الهــوى فــي القلــبِ والنظــرِ
قــد جمَّعتــكِ رمــالُ البحــر عائمــةً
وتحلمــينَ كعــذراءٍ بــذي وَطَــرِ

*****

لـم يبـق عنـديَ مـا أرجـوهُ فـي عُمـري
إلاّ ارتشـافُ لُمـى الحسـناء فـي السـحرِ
لا تقـــولَنَّ أخـــا وجـــدٍ يؤرّقـــهُ
ليـلُ الصـبابةِ مـن همٍّ ومـن كَـدَرِ
ومـــدنَفٌ حرَّقـــتْ أعصـــابَهُ قَبَـــلٌ
ألـذّ مـا يتمنـاه أخـو سَـفرِ
غـــارتْ قَرنفُلَتـــي لمّـــا رأتْ شَـــفَة
حمـــراءَ قانيـــةً تزهـــو علـــى قمـــرِ
اذا تثنّـــتْ تبـــاهى النـــاظرون لهـــا
وإن رَنَـــتْ فسـهامُ العـين فـي النظـرِ
تمشـي الهوينـا علـى مهـلٍ كعادَتِهـا
والغصـنُ أروعُ مـا يبـدو علـى الشـجرِ
إنْ حـدَّثتكَ يضـوعُ المسـك مـن فَمِهـا
وجـرسُ ألفاظِهـا ضـربٌ علـى وتَـرِ
كـلُّ المِـلاحِ فِـداها إنّهـا مَلَـكٌ
مـن الملائـك لا نـوعٌ مـن البشـرِ
يـا مَـنْ تَـزورينَ (ليماسـولَ) سـائحة
يـا دَيمـة هطلـتْ فَيّاضَـة المطـرِ
روَّيـتِ ظمـآن ، حـرُّ الهجـرِ أنهَكَـهُ
وعاكسـتْهُ ريـاح الـدهر والقـدرِ
وليلـة لـم تـزلْ فـي القلـبِ عالقـة
يـا ليتهـا لـم تكـن تَمضـي مـع الخبـرِ
نسـيتُ مـا خلّفـتْ بغـداد مـن ألـمٍ
ومـن جفـاءٍ ومـن جـورٍ ولـم أَجُـرِ
وصـرتُ أبصـرُ (ليماسـولَ) فاتنـة
أضـفتْ علـى البحـر حقـاً أروع الصـورِ
(مويـا) ومـالي سـوى (مويـا) أخاطبهـا
بـالروح ، بالقلـب ، بـالمنطق كالـدُرِ

إنْ أنسى لا أنسى ساعات الوداع على
باب المطار عِناقاً غيرَ مُنتَظَرِ
كانت تودُّ لو أني لا أفارِقها
أحيا بقبرص بين الوردِ والزَهَرِ
إنَّ الحنين إلى الأوطانِ يشفعُ لي
والقلبُ مُضغة لحمٍ ليس من حجرِ
فكيفَ أنسى النخيل الباسقات وهل
ماءٍ كدجلة يُطفي حُرقَة الشررِ
وهل كبغدادَ مهما أرهَقَتْ وجَنَتْ
من جنّةٍ تُفتَدى بالروحِ والعَمُرِ
أمَّ الحضارة ذات العزِّ شامخة
تزهو بما قد حوت من طيِّب الأثرِ
ومن ليالٍ اذا هبَّ النسيمُ بها
وحلَّ آذار في جُلبابِهِ النضرِ
للفاسقين بها مأوى ومنتجعٌ
والمؤمنون وما يتلونَ من سِوَرِ
أمَّ العجائبِ كم مِنْ ليلةٍ ذُكِرت
وخَلّدت الفَ الفٍ دفّة السِيَرِ
هذا الذي أطمعَ الباغين أن يَلِجوا
لكي يذلّوا شموخاً ظلَّ في كبرِ
فوقَ الثلاثين ذؤبان وخَلفَهمُ
بعضُ الجراءِ شرار البدو والحضرِ
هيهات هيهات يا بغدادُ أن يطأوا
أو أنْ تنالَكِ أيد الغادر القذرِ

﴿ حللوا مقتلي أبيحوا دمائي ﴾

حلّلـــوا مَقتَلـــي أبيحـــوا دمـــائي
فأنـــا كـــافرٌ بهـــذا البقـــاءِ
شـــرِّعوا مـــا أَردتـــمُ وأَحلّـــوا
مـــا تشـــاؤون فـــي ســـبيلِ فنـــائي
وادفنـــوني حيَّـــاً فـــأنَّ وجـــودي
صـــارَ كـــلاً حتـــى علـــى الأحيـــاءِ
وضَـــعوا فـــي فمـــي لجـــامَ حديـــدٍ
فهـــوَ خيـــرٌ مِـــنْ كـــلِّ هـــذا العنـــاءِ
مزِّقـــوا أضـــلُعي فلـــيس مُصَـــيّري
كـــلُّ مـــا تفعلونَـــهُ عـــن غبـــاءِ
قطِّعـــوا مِقـــوَلي فـــأن لســـاني
كشـــبا الســـيفِ صـــارمٌ فـــي المضـــاءِ
واحبـــوا الـــرزقَ مـــا اســـتطعتم ســـبيلاً
إنّمـــا الـــرزق عنـــد رب الســـماءِ
واشـــتموني كمـــا تشـــاؤون شـــتماً
جارحـــاً فهـــو حرفَـــةَ الجبنـــاءِ
لـــم أقـــم مـــا حييـــتُ دعـــوةَ قـــذفٍ
فأنـــا عـــالمٌ بعـــدلِ القضـــاءِ
إن أَردتـــم ســـلباً لـــبعضِ همـــومي
فخـــذوها ثـــم ارتـــووا بردائـــي

*****

أَهـــوَ ذا العمـــرُ ؟ يـــا لَخسّـــةِ عُمـــرٍ
يتقضّـــى فـــي ذلـــةٍ وشـــقاءِ
فـــي هـــوانٍ مـــا بعـــده مِـــنْ هـــوانٍ
وخنـــوعٍ لأرذل الســـفهاءِ

وجنـــــوح عـــــن الهـــــدى ومـــــروق
ونفـــــــاقٌ مُســـــــتَحكمٌ وريـــــــاءِ
يســـقطُ الشـــهمُ فـــي الحضـــيضِ ويعلـــو
ســـــافلٌ قـــــلَّ قـــــدرَهُ عـــــن حـــــذائي
ودعـــــيٌّ مـــــا كـــــان يُعـــــرفُ أصـــــلاً
يُتَغَنّـــــى فيـــــهِ مـــــع الأَصـــــلاءِ
إن تكـــــن امُّـــــهُ بغـــــيٌ فشـــــأن
لـــــيس يـــــدري بـــــه ســـــوى الزنّـــــاءِ
صـــــار يســـــمو عـــــزاً ومجـــــداً وقـــــدراً
وإذا ســـــارَ ، ســـــارَ فـــــي خُـــــيَلاءِ
خبّرونـــــــي وليتنـــــــي لســـــــتُ أدري
مـــــا يخبـــــي الزمـــــان مـــــن أشـــــياءِ
هـــــل ســـــنغدو جميعنـــــا كالبغايـــــا
ونُقضـــــــي حياتنـــــــا بالبغـــــــاءِ

*****

أيُّهـــــا الســـــارقُ الجـــــريء ســـــماحاً
إنْ تلصَّصـــــتَ فـــــي ضـــــحى أو مســـــاءِ
لســـــتَ تقـــــوى علـــــى شـــــراءِ قمـــــيصٍ
أو نعـــــــالٍ مرتَّـــــــقٍ أو حـــــــذاءِ
لقمـــــة العـــــيشِ قـــــدْ أذلّـــــتْ كرامـــــاً
فهـــــــراءٌ تـــــــبجحٌ بالإبـــــــاءِ
ومـــــن العـــــارِ أن يُحـــــاكمُ لـــــصٌّ
لـــــيس فـــــي وســـــعِهِ شـــــراء الغـــــذاءِ
ولـــــــدينا مخـــــــازنٌ للصـــــــوصٍ
ســـــرقوا جهـــــرةً بوســـــطِ الضـــــياءِ

تنحنـــــي هامـــــة الرقيـــب الـــيهم
ولهـــم يَنثَنـــي رجـــالُ القضـــاءِ
فهـــمُ المـــالكون أمـــراً ونهيـــاً
أمـــراءٌ حتـــى علـــى الأمـــراءِ
كـــم ثـــريٍ فـــي مالـــه كـــان يملـــي
أمـــره واجبـــاً علـــى المـــدراءِ
قـــد أذلّـــوا مـــواطنينَ أبـــاةٌ
ليعيشـــوا فـــي راحـــةٍ وهنـــاءِ
يـــا ولاة الأمـــور لا تتركـــوهم
إنَّ تـــرك الـــبلاد شـــرٌّ بـــلاءِ
انقـــذوا الشـــعب مـــن مصـــير خطيـــرٍ
صـــار يغلـــي فـــي لجَّـــةٍ مـــن غـــلاءِ
كابـــدَ الويـــلَ مـــن قلـــوبٍ تَـــرَدَّتْ
ويعـــاني مـــن قســـوةِ الأغنيـــاءِ
أَلغيَّـــتْ مـــن الحســـابِ أرقـــامُ عـــدٍّ
وغـــدا الألـــف واحـــد الابتِـــداءِ
قيـــلَ هـــذا تَضـــخّمٌ وحصـــارٌ
ونقـــودٌ عَـــزَّتْ علـــى الفقـــراءِ
قيـــل حـــربُ الكويـــت أزّتْ فأضـــحى
نقـــدنا عائمـــاً بـــدون غطـــاءِ
لـــيس هـــذا ولـــيس ذاك ولكـــنْ
شـــهوة الـــنفط ســـرُّ كـــلَّ الـــبلاءِ
ولصـــوصٌ فـــي الغـــربِ شـــنّوا علينـــا
شـــرَّ حـــربٍ لنصـــرةِ العمـــلاءِ
ليعيشـــوا علـــى دمـــاءِ شـــعوبٍ
مـــا روّاهـــم - ســـنينَ - رشـــفُ الـــدماءِ

يتغنـــــون فـــــي نظـــــامٍ جديـــــدٍ
عـــــالميّ خـــــالٍ مـــــن البغضـــــاءِ
وحقـــــوق الإنســـــان فيمـــــا تمنّـــــى
مـــــن أمـــــانٍ جميلـــــةٍ خضـــــراءِ
كـــــذبوا- و الإلـــــه – لـــــم يَعرفوهـــــا
مـــــذ رأينـــــاهمُ بثـــــوبِ ريـــــاءِ
قـــــدْ خَبرنـــــاهُمُ قـــــديماً فكـــــانوا
أســـــفلَ الســـــافلين واللقطـــــاءِ
لـــــم يُقـــــرّوا لأيّ شـــــعبٍ حقوقـــــاً
قـــد أقـــرَّتْ فـــي الأرضِ أو فـــي الســـماءِ
فهـــــمُ الســـــارقونَ كـــــلَّ نفـــــيسٍ
وهـــــمُ الظـــــالمونَ للأَجَـــــراءِ
وهـــــمُ المعتـــــدون أيـــــن أقـــــاموا
وهـــــمُ الناشـــــرونَ كـــــلَّ وبـــــاءِ

*****

أيُّ هـــــذي الشـــــعوب دارتْ رَحاهـــــا
فأســـــتعدّي قبـــــل اســـــتماع النـــــداءِ
واســـــرجي كـــــلَّ ضـــــامرٍ وأعـــــدّي
كـــــلَّ مـــــا تســـــتَطيعينَ للِّقـــــاءِ
فعـــــدوُّ الحيـــــاةِ قـــــدْ جـــــاءَ يَســـــعى
ليـــــواري حياتنـــــا بالفنـــــاءِ
ويريـــــدُ البقـــــاءَ قطبـــــاً وحيـــــداً
باســـــطاً ظلّـــــهُ علـــــى البســـــطاءِ
كاذبـــــاً مارقـــــاً خسيســـــاً لئيمـــــاً
مُفرغـــــاً حِقـــــدَهُ علـــــى الضـــــعفاءِ
إنّـــــه الـــــوحش جـــــاءَ يَـــــنهشُ لحمـــــاً
فغـــــزا الارضَ وأنتهـــــى للفضـــــاءِ

*****

أيهـــا (العـــرب) أيهـــا (الفـــرس) كونـــوا
وحـــــدةً فـــــي المصـــــيرِ والأرزاءِ
أيهـــا (التـــرك) أيهـــا (الكـــرد) هـــذي
محنـــــة العصـــــر خُطِطـــــتْ باعتنـــــاءِ
أيهـــا (الصـــرب) أيهـــا (الجيـــك) هبّـــوا
وادفعـــــوا عـــــنكمُ شـــــرور الـــــبلاءِ
أيهـــا (الـــروس) مـــزَّق الـــوحشُ مـــنكمْ
جســـــداً واحـــــداً إلـــــى أشـــــلاءِ
كنـــــتمُ الشـــــامخين مجـــــدّاً وعـــــزاً
وارتقيـــــتم علـــــى ذرى الجـــــوزاءِ

كيـــفَ بالـــذلَّ قـــد رضـــيتم وكنـــتم
قبـــلَ يـــومٍ مـــن اعظـــم العظمـــاءِ
أيهـــا الســـاكنون فـــي كـــلِّ أرضٍ
فـــي قريـــب مـــن البقـــاعِ ونـــائي
اتركـــوا مـــا لـــديكمُ مـــن خـــلافٍ
واســـتعدوا بفطنَـــةٍ و ذكـــاءِ
مـــا لكـــم غَيـــرُ وحـــدةٍ مـــن ســـبيلٍ
قبـــلَ أن تُشـــرِفوا علـــى الانتهـــاءِ

*****

﴿ المناضل الفلسطيني / بسام الشكعة ﴾

ســـــاقيكَ إنْ بَتَـــروا تبـــاً لمـــن بَتـــرا
فَـــدونها رأسُ وغـــدٍ خـــائنٍ قَبِـــرا
بســـامُ رمـــزَ الإبـــاء الفـــذّ يـــا بطـــلاً
غُلْـــبُ الرجـــال اذا مـــا عَـــددوا ذَكِـــرا
فـــالموقفُ الصُـــلب لـــم يعـــرفْ مُهادنـــةً
ولا خنوعـــــــاً ولا ذُلاّ ولا خَـــــــوَرا
فـــي قمـــةِ المجـــدِ تبقـــى شـــامخاً علمـــاً
وأنـــتَ أصـــلبُ عـــودٍ يقـــدحُ الشـــررا
يـــا فخـــرَ (نـــابُلُسٍ) رمـــز الإبـــاء بهـــا
مـــاذا تقـــولُ ومـــاذا تَنطـــق الشُـــعرا
أخرســـتَ أفصَـــحَهم نُطقـــاً وأبلَغهـــمْ
قـــولاً فكنـــتِ الجـــريء الباســـل الـــذَكَرا

*****

لـــــم يقطعـــــوا قـــــدماً إلّا لنرفعهـــــا
تاجـــاً علـــى رأسِ نـــذلٍ مجـــرمٍ غَـــدَرا
تعلـــو علـــى هامـــة (الســـادات) صـــارخةً
مُـــتْ تحـــتَ أقـــدامنا مُستســـلماً قـــذرا
بـــــالروح نفـــــدي فلســـــطيناً ونطعِمُهـــــا
دمـــــاً ولحمـــــاً إلا أن تبلـــــغَ الظَفَـــــرا
ولـــــيس يُقعـــــدنا عـــــن عزمِنـــــا خَـــــورٌ
بـــــاغٍ تمـــــرَّغَ مَخـــــذولاً ومُحتَقـــــرا
ومـــــارقٌ قـــــد نبـــــا عـــــن نهـــــجِ أمَّتَـــــهُ
وفـــــي مبادئهـــــا العصـــــماء قـــــد كفـــــرا

(وثغـــرةً) ظـــلّ فـــي تشـــرينَ فاغرهـــا
عمـــداً ليـــوهم أن الجـــيشَ قـــد كُسِـــرا
مـــا كـــان ذلـــك خرقـــاً بـــل مـــؤامرةً
قـــد حاكهـــا ثعلـــبٌ يـــا طالَمـــا مَكـــرا
وراح يهـــــذي كمجنـــــون بجمعهمـــــو
وفـــي (الكنيســـتِ) وَفَـــى بالّـــذي نَـــذرا
باســـم (التحضـــر) لا حـــربٌ تمزّقنـــا
إنـــا بَنـــو عَمّكُـــم لا نَبتَغـــي ضـــررا
وقـــدْ غـــدا (ســـيكو لوجيـــاً) يُفلسِـــفها
يـــروي عـــن الحـــاجز النفســـيّ إذ كُسِـــرا
ومـــا درى أنـــه المكســـور فـــي ضَـــعةٍ
والحـــاجزُ الصـــلدُ يبقـــى خالـــداً أثَـــرا
بـــين الحقيقـــةِ والأوهـــام لاجبـــة
والشـــوك مـــن طبعِـــهِ لـــن يَحمـــل الثمـــرا
لقـــد تناســـى علـــى ســـيناءَ قانيـــةً
ســـالت دمـــاء فأدهشـــت التـــاريخ والقـــدرا
روَّت تـــراب الصـــحارى غيـــر معشـــبة
جـــرداء تنتظـــرُ الإرواء والمَطـــرا
حتـــى إذا مـــا نمـــت ثمـــار شـــامخة
علـــى الرمـــال (بســـينا) تحمـــلُ النُـــذرا
هبَّـــت لتعصـــف بالســـاداتِ مُعلنـــةً
أنْ لـــن تضـــيع دمـــاءً أزهقـــت هَـــدرا

*****

ارض الكنانـــــة حاشـــــا أنْ يُدنســـــها
بـــاغٍ بثورتَهـــا البيضـــاء قـــد غـــدرا
أحفـــاد (زغلـــول) يـــا أبنـــاء (ناصـــرها)
حُـــمَّ الـــبلاء وعـــمَّ الشـــر وانتشـــرا
ويـــا جمـــاهيرَ مصـــرٍ أيـــن ثـــورَتكم
علـــى الطغـــاةِ ألســـتم خيـــرَ مَـــنْ ثـــأرا
هبّـــوا لتقتلعـــوا مـــن أرضِـــكم صـــنماً
عـــاف الحيـــاء وجـــازَ الحـــدَّ وانحَـــدرا
لا تصـــبروا إنَّ طـــولَ الصـــبرِ منّغصَـــة
وغـــادرٌ مـــن علـــى غـــدرٍ قـــد اصـــطبرا
غـــداً سيســـألنا التـــاريخ عـــن مُهَـــجٍ
حـــرَّى وعـــن انفـــسٍ قـــد مُزِّقَـــتْ شـــذرا
مـــاذا سَـــنُحري جوابـــاً ؟ هـــل نقـــولُ لـــه
إنـــا إلـــى الآن لـــم نَســـتَخلص العِبـــرا
أم إننـــا أمـــة طـــابَ الرقـــادُ لهـــا
نامـــتْ علـــى الضـــيمِ لـــم تـــدرأ لـــه خطـــرا

*****

أحفـــادَ (يعـــربَ) قـــد دان الزمـــان لكـــم
مـــن الســـالفات وكُنـــتم خيـــرَ مَـــنْ ذَكـــرا
كنـــتم جَبـــابرةً تحنـــى الحيـــاة لكـــم
كيـــفَ ارتَضـــيتُم لقـــزمٍ بـــاعَكم وشَـــرى
لقـــد نهلـــتُم عيـــون المـــاء صـــافية
فـــي حـــين كـــان ســـواكم يَشـــربُ الكـــدرا

رصّـــوا صـــفوفكم واســـتلهموا عبـــراً
تَـذَكروا (المرتضـى) قـدْ كـان او عمـرا
وطارقـــاً خاضـــها شـــعواء حاصـــبة
وفـي السـفين عبـابَ البحـر قـد مَخـرا
الله الله إن النـــــــاس شاخصـــــــةٌ
ترنـــو لعمـــرٍو جديـــد يقتفـــي الاثـــرا
يُطهـرَ الارضَ مـن رجـسٍ يحيـق بهـا
ويَنشـــرُ العـــدل جبـــاراً ومنتصـــرا

﴿ 2/حزيران/ 1980 ﴾

﴿ يا خائنين ألم يرعبكم الخبر ﴾

يـــا خـــائنين ألـــم يُـــرعبكم الخبـــرُ
خُـذوا دروساً مـن (السـادات) واعتبـروا
يـــا خـــائنين ألـــم تصـــحوا وليـــتكمُ
تـــدرون كـــم مـــن عميـــلٍ بعـــدُ ينتظـــرُ
يـــا خـــائنين وهـــذي أمـــة عُرِفَـــتْ
ألاّ تنـــامَ إذا مـــا مَسّـــها ضـــررُ
ولا تَبيـــتُ علـــى ضـــيمٍ يُـــراد بهـــا
ولـــيسَ تخنـــعُ لمّـــا يَحـــدق الخطـــرُ
فاســـتلهموا عِبَـــرَ التـــاريخ زاخـــرةً
تبـــاً لكـــم لـــيس تُجـــدي فـــيكم العِبَـــرُ
ولـــيس يـــنفعَكم نصـــحٌ ولا عظـــة
فكيـــفَ ينصـــاعُ بـــاغٍ وهـــو مـــؤتَمِرُ
بـــالأجنبي ولا يـــدري حتـــى وإذا
حانـــتْ نهايتَـــهُ واســـتحكَمَ القـــدرُ
واســـتهدَفَتهُ رصاصـــاتٌ مُســـدّدة
ومزقتـــهُ فـــلا ذكـــرٌ ولا خبـــرُ
إلا الخيانـــةَ فـــي تاريخِـــهِ طُبِعَـــتْ
بـــئسَ الخـــؤون وبـــئس الغـــادر القـــذرُ

*****

حَيَّـــتَ تشـــرينَ كـــم أســـديتَ مـــن عبـــرٍ
أدهشـــت مـــن كتبـــوا عنهـــا ومَـــنْ سَـــطّروا

فالسادســـــان لنـــــا عـــــزٌّ ومـــــأثرةٌ
يـــومَ انتهيـــتَ ويـــوم العيـــد قـــد عبـــروا
ولَقّنـــوا جَـــيشَ إســـرائيل مـــا عجـــزتْ
عنـــه الخضـــارم يـــومٌ فيـــهِ نَفتَخِـــرُ
يـــومٌ بـــه وقـــفَ التـــاريخُ مُنـــذهِلاً
عبـــرَ القنـــاةِ وجـــيش البغـــي ينكســـرُ
(وخـــطّ برليـــف) جُنـــد الحـــق تَخرِقُـــهُ
فكـــان أعظـــمُ نصـــرٍ زفّـــهُ القـــدرُ
مـــا كـــان اعظَمَـــهُ يومـــاً وأروعـــه
إذا الغـــزاةَ غُـــزُ والشـــرُ مُنـــدحرُ
آمنـــتُ بالشـــعبِ بعـــد الله عـــن ثقـــةٍ
لا بـــدَّ لا بـــدَّ أنَّ الحـــقَّ يَنتَصـــرُ

﴿ 6/أكتوبر/ 1980 ﴾

﴿ ترانيَ مكلومَ الفؤادِ مُعانيا ﴾

ترانـــــيَ مكلـــــومَ الفـــــؤادِ مُعانيـــــا
أعاتـــــبُ أيامـــــاً ذهـــــبْنَ خواليـــــا
أظـــنَّ – وبعـــضُ الظـــنّ أثـــمٌ اذا انفضـــتْ
فـــأنَّ التـــي تـــأتي أشـــدُّ مآســـيا
غريـــبٌ بأوطـــاني التـــي قـــد وهبتهـــا
جميـــعَ الـــذي عنـــدي : بَنـــيَّ وماليـــا
ومـــا قـــد تَبقّـــى فهـــو بعـــضُ كرامـــةٍ
يـــرادُ بهـــا شـــرٌّ فـــأرثي لحـــالي
فطـــوراً شـــعوبيون نحـــنُ وتـــارةً
أعـــاجمُ حتـــى قـــد غَـــدونا مواليـــا
ولكـــنْ همـــوا الأقحـــاحُ مـــن نســـلِ يعـــربٍ
وليســـوا صـــليبيين ظلـــوا أعاديـــا

*****

أتعْلـــمُ كـــم غنيـــتُ باســـمكَ مـــوطني
ومـــا أنـــا دارٍ أيـــن صـــارَ غنائيـــا
وكنـــتُ بخمســـينات عصـــرك مرهقـــاً
حبـــيسَ ســـجونٍ لا دَعيّـــاً مغاليـــا
وفـــي حـــينَ كـــان اليـــومَ مـــن ينبـــري لهـــا
عمـــيلاً (لجســـتا بـــو) النظـــام مواليـــا
يبـــــاركُ للحكـــــام كـــــلَّ جريمـــــةٍ
ويركـــــع للأصـــــنامِ قـــــرداً مرائيـــــا
تغيـــرت الـــدنيا وســـاءتْ أمورنـــا
فقـــد ذلّ أعلاهـــا واعلـــيَ واطيـــا

اغنـــــي واشـــــجانٌ لـــــدي كثيـــــرةٌ
علـــى مضـــضٍ قـــدْ كـــانَ كـــلُّ غنائيـــا
كمـــا الطيـــرُ مـــذبوحاً يـــرفُ جناحـــهٌ
فيحســـبهُ الرائـــي طَروبـــاً وشـــاديا

*****

أ لـــيلايَ كُفّـــي عـــنْ عِتـــابي فـــأنّني
مللتُـــكُ حتـــى فـــي حـــروفِ لياليـــا
أعيـــذكِ مِـــنْ أفعـــال رهـــطٍ تنمَّـــروا
فطـــوراً اســـوداً ثـــم طـــوراً أفاعيـــا
فـــان تســـأليني عـــن شـــجوني وعلّتـــي
وعمَّـــنْ عســـاهُ أنْ يكـــون المشـــافيا
فلـــيس يـــداوي علّتـــي مَـــنْ تراكَمـــتْ
عليـــه مـــن العـــلاتِ أضـــعافُ مابيـــا

*****

أ لـــــيلاي لا أخفيـــــكِ ســـــرّاً بـــــأنني
تمنيـــتُ لـــو أمســـي عـــن الكـــلِّ نائيـــا
ويحتـــويني الـــرِمسُ الـــذي لـــيس غيـــرِهِ
مـــــلاذاً أخيـــــراً للجـــــراحِ مُـــــداويا
دنَـــتْ منـــي الســـتون والشـــيبُ قـــدْ عـــلا
ولكننـــي مـــا زلـــتُ اهـــوى القوافيـــا
أحـــبُّ زهـــورَ الـــروضِ انشـــقُ عِطرَهـــا
ومـــاءاً جـــرى عـــذباً فـــأغنى الســـواقينا
وطيـــراً يُغنـــي فـــوقَ أيـــكٍ بلحنِـــهِ
فيُطـــربُ مَحزونـــاً ويحنـــو مؤاســـيا

وشـــقراء تُنســـيني الهمـــوم بـــدلِّها
ومـــا بـــين نَهـــديها أحـــطّ رحاليـــا
وكأســـاً – ولـــو أنـــي مَلَلـــت احتســـاءها
ولكنّهـــا اضـــحتْ دواءً لـــدائيا
فـــلا تعـــذَليني فالحيـــاةَ قصـــيرةً
ولابـــدَّ منهـــا أن أنـــال مراميـــا
صَـــمتُّ طـــويلاً لـــم اجـــد لـــي ســـامعاً
هجـــرتُ أحبـــائي وعفـــتُ القوافيـــا
وأعلـــمُ أنَّ المـــوتَ لابـــدَّ مُـــدركي
فـــلا مهربـــاً منـــه ولا منـــه حاميـــا
و يـــا حبـــذا مـــوتٌ يُـــريحُ مُعـــذّباً
فـــلا أحـــداً يحنـــو ولا الابـــنُ حانيـــا
عـــلامُ بُقيّـــا العمـــر يقضـــى بذلـــةٍ
ولســـتُ بـــذي ذنـــبٍ ولا أنـــا جانيـــا

*****

وحقـــك لـــم تُشـــغلني عنـــك قضـــية
ولكننـــي قـــد عشـــتُ اهـــوى بِلادِيـــا
متـــى تنتهـــي الحـــرب الضـــروس وتبتـــدي
حيـــاةٌ بهـــا تحيـــا الشـــعوب تآخيـــا
ويخضَّـــرُ وجـــهُ الأرض بـــالخير والنمـــا
وتـــورق أغصـــانٌ يَبســـنَّ ثمانيـــا
وتشـــرقُ شـــمسٌ للمحبـــةِ حُجِّبَـــتْ
بســـحبِ دخـــان كـــي تُنيـــر الـــدياجيا
طفولـــة عمـــري فـــي البســـاتين أزهَـــرتْ
يُظلّلُنـــي ســـعفٌ مـــن النخـــلِ حانيـــا

وأشـــجارُ كَـــرْمٍ قـــد تفيَّـــأتُ ظلّهـــا
عـــروشَ ملـــوكٍ كـــنَّ قبـــلَ زمانيـــا
و(أعنـــاب ثـــديَّ العنـــز) أو (بُهرُزيَّـــة)
وأطيـــبُ منهـــا أن يكـــونَ (كماليـــا)
ورمانـــة حمـــراءُ ســـالَ عصـــيرها
كســـيلِ دمٍ فـــي الأرضِ احمـــر قانيـــا
كـــذا التـــينُ والزيتـــون والرطـــبُ الـــذي
يلـــذّ ولـــم نبلـــغ ســـنينَ ثمانيـــا
وبعـــدَ ثـــلاث مـــن ســـنين تَصـــرَّمت
رمَقنـــا ســـماءً أمطرتنـــا دواهيـــا
ســـألنا فقـــالوا (الإنكليـــز) تَقَحّمـــوا
لأذلالِ شـــعبٍ قـــدْ توثّـــبَ واعيـــا
وســـطّرَ فـــي أيَّـــارَ مـــا لـــيس يَنمَحـــي
وأرخـــص مـــا قـــد عـــزَّ أو كـــان غاليـــا
فمـــا كـــان ميـــزان القـــوى متكافئـــاً
لـــذا عـــاد مـــا قـــد كـــان بـــالأمسِ ماضـــيا
ونُكِّـــلَ بـــالأحرار فـــي كـــلِّ موقـــعٍ
ووسَّـــعَ (عبـــد الإنكليـــز) منافيـــا
ولكـــنَّ حُكمـــاً بالمشـــانقِ والعصـــا
تـــداعى ســـريعا بعـــد أنْ ظـــلَّ واهيـــا
فلـــم نمضـــي إلا ســـبتٌ حـــين عـــاودوا
فهـــبَّ لهـــم شـــعبٌ يُهـــدَّ الرواســـيا
تَوثّـــبَ فـــي كـــانونَ اعظـــمَ وثبـــةٍ
وكسَّـــرَ قيـــداً للمَذلَـــةِ قاســـيا
علـــى الجســـرِ فـــي بغـــداد كـــم مِـــنْ ضـــحيَّةٍ
قـــرابينَ أهـــداها إلـــى المجـــدِ فاديـــا

ولكـــــنَّ سُـــــرّاقَ الكفـــــاحَ كـــــدأبهم
يطـــالون مســـتوراً ينـــالون خافيـــا
لصـــوصٌ ولكـــن فـــي مســـوحِ رقيقـــةٍ
إذا رفعـــتَ شِـــبراً كَشَـــفتَ المخازيـــا
فقـــد اشـــعلوا الشـــعب المضـــرج بالـــدما
وراحـــوا يُحيكـــون الخيـــوط خوافيـــا
وقـــالوا : فلســـطينٌ وكـــم زايـــدوا بهـــا
فلـــم يـــزددِ (المـــازادُ) إلا تَـــداعيا
فمـــا هـــي إلا وثبـــة وانتفاضـــة
اذا الظـــالمُ الغـــدّار يصـــبح قاضـــيا
ويأتيـــكَ فـــي حلـــفٍ جديـــدٍ بحلـــةٍ
مزركَشـــةٍ، ثوبـــاً مُهلهَـــل باليـــا
يُـــدنِّسُ بغـــدادَ الأبيَّـــة باســـمِهِ
ويفـــتح أبـــوابَ الســـجون تماديـــا
فينـــتفض الشـــعبُ الأبـــيُّ بعزمـــةٍ
عراقيـــةٍ الـــى بـــالآ تلاقيـــا
ومـــا هـــي إلا أربـــعٌ هـــدَّ بعـــدها
بتمـــوزَ عرشـــاً خـــائراً متـــداعيا

*****

بـــلادي هـــذا كـــان بعـــضُ بلائهـــا
فمـــن هـــمْ أولاءِ المُـــدَّعونَ تعاليـــا
نهضـــنا لهـــا والعـــودُ اخضـــرُ يـــانعٌ
شـــباباً نهـــزَّ الشـــامِخات العواليـــا
علـــى حـــينَ كـــانوا تـــافهينَ تســـتروا
بأقبيـــةٍ ظلمـــاء تُـــدعى نواديـــا

وآبـــــاؤهم عاشـــــوا عبيـــــداً أذلـــــةً
جواســـيسَ مُحتَـــلٍ وطـــأ الـــدار غازيـــا
لحـــا الله أيامـــاً بهـــا القـــردُ قـــدْ غـــدا
غـــزالاً وقـــد أمســـت جـــراءٌ ضَـــواريا

*****

أبغـــدادُ لا مَسَّـــتْ يـــدُ الســـوء معصَـــماً
لعـــذراءَ أو حَطّـــتْ بارضـــكِ باغيـــا
ولا نـــالَ منـــكِ الآثمـــون منـــالهم
ألا ســـاءَ مـــا رامـــوا وســـاءت مراميـــا
ولا طالـــكِ الأوغـــاد فـــي أيِّ موضـــعٍ
تســـاميتِ بنـــت الرافـــدين تَســـاميا
فـــداؤكِ روحـــي وهـــي جـــدٌّ رخيصـــةٌ
فكـــم أرخـــص الفـــادون فيـــكِ الغواليـــا
أرى دجلـــةَ تَجـــري لُجينـــاً كأنهـــا
عـــروسٌ سَـــرَتْ ليـــلَ الزفـــاف تَهاديـــا
ومِـــنْ فوقِهـــا بـــدرٌ أتـــمَ تمامـــهُ
وأنجمـــهُ زهـــرٌ أطـــرنَ صَـــوابيا
وقـــاربُ صـــيدٍ ســـابحٌ فـــوقَ ســـطحها
يُـــذكِّرُني أن قـــد نســـيتُ عشـــاءيا
أشـــمُّ مـــن الأســـماكِ تشـــوى و روائِحـــاً
وأمسِـــكُ حتـــى أن أتـــمَ شـــرابيا

*****

أ بغـــدادُ صـــفحاً عـــن ســـكوتي مُكرَهـــاً
فمـــا كنـــتُ فـــي شـــغلٍ ولا عنـــكِ لاهيـــا

ورُبَ ســـــكوتٍ كـــــان أبلـــــغَ موقفـــــاً
مـــــن النطـــــقِ أو ممـــــا نظمـــــتُ قوافيـــــا
أناجيـــــكِ مـــــن قلـــــبٍ تكـــــاد نياطـــــه
تمـــــزّق حتـــــى قـــــد أتيـــــتُ مناجيـــــا
ســـــلامٌ علـــــى دار الســـــلام مُكلـــــل
بـــــأعبَقِ عَـــــرفٍ واحفظـــــي الـــــودَّ باقيـــــا

﴿ غرائب هذا الخلق ﴾

ألا خـــلِّ عنـــي عـــاذلين ولُوَّمـــا
ودعنـــي أذقْ سُـــمّاً زعافـــاً وعلقمـــا
فمـــالي ورهـــطٍ أفسَـــدَ الـــدهرُ عقلَهـــم
فمـــن لـــم يكـــن ذئبـــاً فقـــد كـــان أرقمـــا
هـــمُ النـــاسُ شـــتّى لا تماثَـــلَ بيـــنهم
وليســـت تقـــاسُ الأرضُ نـــدّاً مـــع الســـما
ولـــيس ســـواءً بالتمـــايُزِ مُجـــدبٌ
وغيـــثٌ نـــديٌّ يُـــنعشُ الـــروح إنْ هَمـــا
نقـــائضُ فـــي دنيـــاكَ هـــذي عجيبـــة
وأعجـــبُ شـــيء أنْ تـــرى الســـرَّ مُبهمـــا
تـــرى المـــرءَ ذا نبـــلٍ وطيـــبٍ ونخـــوةٍ
ولكنّـــــهُ إنْ ضـــــيمَ لـــــن يتَظلّمـــــا
وطلـــقُ لســـانٍ يَعجـــبُ النـــاسَ قولُـــهُ
خـــؤون اذا اســـتأمنتَهُ خـــانَ درهمـــا
بغـــيٌّ ولكـــن تَحفـــظ الفضـــل للـــذي
تمكَّـــنَ أن يرمـــي فعـــفَّ ومـــا رمـــى
وجاحـــدِ فضـــلٍ لـــو أردتَ اختبـــاره
بـــبعضِ الـــذي قدَّمتـــه لتبرمـــا

*****

غرائـــبُ هـــذا الخلـــق ليســـتْ قديمـــة
كمـــا يـــدَّعي مـــن يـــدعي مُتَوهمـــا
لقـــد عـــاش دهـــراً عـــن رضـــاً وقناعـــةٍ
بســـيطاً علـــى هـــذي البســـيطة مـــذ نمـــا
إلـــى أن غـــزا العصـــرُ الجديـــدُ ضـــميرَهُ
فأحرقـــــهُ حتـــــى غـــــدا مُتفحّمـــــا

وما الآلة الصَّماء إلا وسيلة
بها قد غدا الجيل المعذبُ مجرما
إذا كان قتلُ الناس أضحى تقدّماً
ألا ساءَ هذا الادعاء تَقدّما

*****

شرائع دين الله نصَّتْ جميعها
على أن قتلَ الناس يَبقى مُحرَّما
فأين حقوق الناس حكام أرضنا
وكيف يعيشُ الفرد غرثانَ مُعدما
متى ينتهي عهد التسلط دامياً
فنشعرُ من حواءَ جئنا وآدما
وكلٌّ على ما يَرتَضي من عقيدةٍ
على دين عيسى شاء أمْ شاءَ مسلما
ويُنشَرُ في الأرضِ السلام وتنتهي
مآسي فلا جُرحٌ ينزَّ ولا دَما
فمن يُغمض الأجفانَ كيلا يرى الهدى
فليس بذي لبٍّ وأولى بهِ العمى
دعوا الحقد مدفوناً بأعماق أهله
ليَقتُلها همّاً وغمّا ومقرما
إذا ما سرى في النفسِ عاشت شقية
فاهلَكَها حتى تَذوبَ فتَهرَما
تذرَّعْتُ بالصبرِ الذي لم أجد بِهِ
من النفعِ ما يشفى الفؤاد المُحطّما
فما أنا ذو القلب الذي ساقَه الهوى
ولستُ الفتى العافي الذي عاش مغرما

ولكنني الشيخُ الذي بانَ شيبَهُ
على رأسهِ من فرط ما قد تألّما
فصرتُ أناجي الموت في كلِّ ساعةٍ
وأمنيَتي في أن أموتَ فأرحاما
قد اسودَّ هذا الكون حوليَ مُظلما
فلم أرَ مِنْ نورٍ ولم أرَ مَعْلَما
فمن جاوز الستين عاماً بثقلها
حَريٌّ بِهِ ألا يَعيشُ فيُظلَما
وما أسفي أن قد تَركتُ مزابلاً
ملأنَ زوايا الحيّ أو عفتُ مُزكِما
وفارقتُ أوباشاً تضاءلَ شأنهم
صغاراً إذا ساروا يَسيرونَ كالدمى
وإن ضحكوا فالحقد يملأ صدرهم
وإن نطقوا اعيى الكلامُ المُترجِما
وإن سكنوا داراً يجاور غيرِهم
لفرَّ جميع الساكنين من الحمى

*****

أولئك قومي كيف افخرُ فيهمُ
وجلّهم في مصنع الخُبثِ صُمما
أجاريهمُ والهمُّ يعتصرُ الحَشا
وإني إن جاريتُ جاريتُ مُرغما
((ومن نكد الدنيا على الحران يرى))
خبثاً خسيساً بالمرارةِ مُفعَما

﴿ من الخواتر ** ﴾

أنـــــا أدري بـــــانني ســـــأموتُ
دونَ ريـــــبٍ ويحتَـــــويني السُـــــكوتُ
وأعـــــافُ الحيـــــاة مـــــلآى شـــــجوناً
كـــم وكـــم مِـــنْ ســـمومِها قـــدْ سُـــقيتُ
عشـــتُ فيهـــا والهَـــمُ شـــربي وزادي
والاســـى المـــرُّ لـــي طعـــامٌ وقـــوتُ
خبّرونـــــي مـــــاذا ســـــأذكرُ منهـــــا
وأنـــــا مِـــــنْ عـــــذابها مـــــا شُـــــفيتُ
خبّرونـــــي مـــــاذا ســـــاتركُ فيهـــــا
غيـــرَ رهـــطٍ تحـــارُ فيـــه النعـــوتُ
تافـــــةٌ كـــــاذبٌ خبيـــــث لئـــــيمٌ
لهـــــفَ نفســـــي بهـــــؤلاء بُليـــــتُ
شـــرّ بلـــوى فليتنـــي لـــم أعمِـــرُ
بـــين أولاءِ ليتنـــي مـــا بَقيـــتُ

*****

أنـــــا إن مُـــــتُّ فـــــادفنوني بـــــارضٍ
بلقـــعِ مـــا ثـــوى بهـــا عكـــروتُ
و أهيلـــــوا الثـــــرى علّـــــيَّ كثيفـــــاً
واشـــــتموني بســـــبِكُم قـــــدْ رضـــــيتُ
إن نُعيـــــتم معـــــذباً بعـــــدَ مـــــوتٍ
فأنـــــا فـــــي الحيـــــاةِ قـــــبلاً نُعيـــــتُ
يـــــا لقـــــومي لقـــــد ســـــئمتُ حيـــــاةٍ
فـــــازَ فيهـــــا مـــــراوغٌ ممقـــــوتُ

يـــــا أحبـــــائي إنهـــــا نفثـــــاتٌ
ضـــــاقَ صـــــدري وكـــــدتُ أمـــــوتُ
كـــم أعـــاني فيهـــا أســـىً وشـــجونا
كـــم ســـأبقى علـــى الهـــوانِ أبيـــتُ
إنَّ عُمـــــراً أعيشَـــــه فـــــي عـــــذابٍ
لَهـــوَ أوهـــى ممـــا بنـــى العنكبـــوتُ
فـــــذيلٌ مَـــــنْ يَرتَضـــــيهِ طـــــويلاً
والأذلُ الاذلّ منـــــــــه الشـــــــــموتُ

*****

﴿ ليالٍ كُلّهـــــنَّ مُنَغِّصـــــاتُ ﴾

ليـــــــالٍ كُلّهـــــــنَّ مُنَغِّصـــــــاتُ
وســـــاعاتٌ تمـــــلُّ بهـــــا الحيـــــاةَ
وأيـــــامٌ إذا مـــــا المـــــرءُ فيهـــــا
تعـــــاوِدَهُ الـــــرؤى والـــــذكرياتُ
يكـــــادُ يـــــذوبُ مِـــــنْ ألـــــمٍ وحـــــزنٍ
وتنهكـــــهُ الجِـــــراحُ النازفـــــاتُ
ويُغنيـــــهِ إدِّكـــــارُ ربيـــــعَ عُمـــــرٍ
تُظَـــــلِّلَهُ النخيـــــلُ الباســـــقاتُ
ويَرويـــــهِ (خُرَيْســـــانٌ) نميـــــراً
وتَحضِـــــنَهُ الجِنـــــانُ المورِقـــــاتُ
وغُصـــــنُ (البرتقـــــالِ) ارقُّ عـــــوداً
وأنضـــــرُ حـــــينَ يمـــــتحنُ النبـــــاتُ
وســـــقفُ الـــــدارِ مـــــن أخشـــــابِ تـــــوتٍ
و(صفصـــــافٍ) تنسَّـــــقَهُ البُنـــــاةَ
وأســـــوارٌ لـــــهُ، لبـــــاتُ طـــــينٍ
صـــــقيلاتٌ طلَتهـــــا الحادثـــــاتُ
عليـــــهِ الشـــــمسُ تشـــــرقُ كـــــلَّ يـــــومٍ
وتغـــــربُ حيـــــث تقتـــــرب الصـــــلاةَ
فنمضـــــي خلـــــف والـــــدنا اقتـــــداءً
نُسَـــــبِّحُ باســـــمَ مَـــــنْ هَـــــدَتْ الهُـــــداةَ
ونـــــذكره (تعـــــالى) عـــــن يقـــــينٍ
وإيمـــــانٍ يعـــــززَّه الثبـــــاتُ

*****

ربيـــعُ العمـــر قـــد ولّـــى ووَلَـــتْ
ليـــــالٍ بالمـــــآثرِ زاخـــــراتُ
وأيـــــامُ الشـــــباب إذا تَقَضَّـــــتْ
فقـــلْ مِـــنْ بَعـــدِها انتهـــتْ الحيـــاةَ
فـــأن طالـــتْ عليـــكَ المزعجـــاتُ
وشاكســـكَ البنـــونَ أو البنـــاتُ
وعقّـــتْ زوجـــة وجفـــا صـــديقٌ
وطالـــتْ محنـــة أومعضـــلاتُ
فكـــن جلـــداً علـــى البلـــوى صـــبوراً
شـــديداً لا تلـــين لـــه مَنـــاةَ
تماســـك إن دهتـــكَ النـــازلاتُ
فلـــن يخشـــى منازلـــةَ أَبـــاةَ
ولـــن يرضـــى الهـــوانَ ســـوى ذليـــلٍ
وضـــيعِ تَمتَطيـــهِ المغريـــاتُ
يَســـيلُ لُعابُـــهُ ، كلبـــاً تحـــرّى
بمزبلـــةٍ لتشـــبعَه فتـــاةَ

*****

يقينـــاً ســـوف تبقـــى الطيبـــاتُ
وتُـــذكَرُ كُلّمـــا ذَكِـــرَتْ عِظـــاتُ
ربيـــبُ الســـوءِ تَفضَـــحَهُ ســـماتٌ
وخـــدِنُ الخيـــرِ تُبـــرِزُه صـــفاتُ
فـــذلِكَ لا ينـــامُ قَريـــرَ عـــينٍ
وذا مِـــلءَ الجفـــونِ الـــذكرياتُ
تَطـــوفُ عليـــهِ أحـــلامٌ رِقـــاقٌ
جمـــيلاتٌ لِطـــافٌ طيبـــاتُ

عـــلامَ الطيـــرُ يَصـــدحُ فـــي الأعـــالي
فَتُرعِبَـــــهُ الكواســـــرُ والبُـــــزاةَ
وينمـــــو بـــــرعمٌ ويجـــفُّ غُصـــنٌ
وتَســـــقطُ وردةٌ وَتُجـــــزّ شـــــاةَ
ويَحتَـــــدِمُ الصـــــراعُ بكـــــلِّ أرضٍ
وتختلـــــفُ الطوائـــــفُ والفئـــــاتُ
وتســـــمعُ ههنـــــا قـــــولاً وَهنـــــا
شـــــعاراتٌ تُـــــرى أو لافتـــــاتُ
يحـــارُ المـــرء كيـــف يـــرى ســـبيلاً
بـــــه تُرجـــــى الســـــلامة والنجـــــاةَ
فـــأبلغَ مـــا يكـــون الحـــال ســـوءً
إذا جـــــارت بأحكـــــامٍ قَضـــــاةَ
وســـــادَ الجـــــاهلون علـــــى البَرايـــــا
وصـــــارَ أئمَـــــة نفـــــرٌ بُغـــــاةَ
لهـــم مـــا يتبغـــون مـــن المزايـــا
لهـــم تعطـــى الجـــوائزُ والهبـــاتُ
ويحيـــا المعـــدمون بـــدون مـــأوى
ولا مـــا يَلبَســـون وهـــم عُـــراةَ
أحقـــاً إنَّ ذا مِـــنْ صُـــنعَ ربـــي
أجِـــلَّ اللهَ قـــدْ كـــذبَ الـــدُعاةَ
فحاشـــا أنْ يُقَسِّـــمَهم صـــنوفاً
بـــلا عـــدل كمـــا فَعَـــلَ الطُغـــاةَ
وفلســـفة (الحظـــوظ) مضـــت هبـــاءً
وماتـــتْ مثلمـــا هلكـــوا ومـــاتوا

رهـــــينُ المحبســـــينِ وقبـــــلَ ألـــــفٍ
علـــــى مـــــا قـــــدْ تَناقلَـــــتْ الـــــرواةَ
شـــــكا مـــــن ضـــــجةٍ وشـــــكوت منهـــــا
فمـــــا نظـــــرتْ بشـــــكوانا الأســـــاةَ
تناقضـــــها وقـــــد طبعـــــتْ حيـــــاةً
علـــــى كـــــدرٍ كمـــــا زعـــــمَ الـــــدهاةَ
وقـــــالوا يمشـــــي بتلـــــك ويمشـــــي بهـــــذي
وحـــــــاذر أن تُبارحـــــــكَ الأنـــــــاةَ

*****

لقـــــد أذتـــــكَ أنفـــــارٌ لِئـــــامٌ
وقـــــد أضـــــنتكَ أفئـــــدةً قســـــاةُ
وإنّـــــكَ مـــــا برحـــــتَ علـــــى حَنـــــوٍّ
حنـــــوّاً مـــــا حنَّتـــــهُ الأمهـــــاتُ
ومـــــا ضَـــــعفٌ بُليـــــتَ بـــــهِ ولكـــــنْ
نبيـــــلٌ زينَتُـــــهُ المُكرَمـــــاتُ

﴿إلى مشايخ النفط﴾

أعرابَنـــــا تـــــأمرَكوا * * تفرَّســـــوا تَتَرَّكـــــوا
تفرنَجـــــوا تنَكلَـــــزوا * * ثـــم الحَـــدوا و أشـــرَكوا
ثـــم افعلـــوا مـــا شـــئتَمُ * * إنْ تَقتلـــوا أو تَســـفكوا
لا أحـــدٌ يســـألُ مـــا * * يـــأمرُ فيـــه المَلِـــكُ
لأنّـــــهُ مُنـــــزَّهٌ * * و شـــــأنَهُ لا يُـــــدرَكُ
خليفـــــةَ الله علـــــى * * عبـــــاده مُمَلّـــــكُ
والآمـــــر النـــــاهي * * بمـــا لديـــهِ ممـــا يَملـــكُ
تـــــأمروا تحـــــالفوا * * و(برمجـــوا) و(فبركـــوا)
فلـــيس مـــن يظـــن ســـوءً * * أو بكـــــم يُشـــــكِّكُ
يـــا عـــالكين مضـــغةَ * * صـــماءَ ليســـت تُعلَـــكُ
لكنّهـــــا فتّاكَـــــة * * يـــا ويلهـــا لـــو تَفتِـــكُ

*****

بعيرنـــــا لا يَنحَنـــــي * * لا يَنثَنـــــي لا يَبـــــركُ
يحمـــلُ مـــا لا يُحمَـــلُ * * وصـــــبرَه لا يُـــــدرَكُ
معروفـــــة صـــــولاتَهُ * * فـــي الطعـــن مُـــذ يشـــتَبكُ
تَضـــجَّ ســـاحات الـــوغى * * منـــه ويغلـــي المعـــرَكُ

لـــو نـــالَ مِـــنْ شـــموخِهِ * * وغـــدٌ فحتمـــاً يَهلَـــكُ

مشـــايخُ الـــنفط لقـــد * * نَجـــا الحَصـــيفُ المُـــدرِكُ

إنَّ الزمـــــان دائـــــرٌ * * كمـــا يَـــدورُ الفَلَـــكُ

فمـــن سَـــينجيكُم غـــداً * * ممـــن بكـــم ســـيفتِكُ

لا حَـــــرسٌ يحمـــــيكمُ * * لا عســـــــكرٌ لا دَرَكُ

لا طـــائراتُ غاصـــبٍ * * ولا عتـــــادٌ يُتـــــركُ

ولا جـــــدارٌ حائِـــــلٌ * * فســـــوركَم مُفكَـــــكُ

حـــــذارِ أن يخـــــدعَكم * * مَـــنْ فـــي يديـــهِ الشَـــرَكُ

(بـــرلينُ) مـــا فرَّقَهـــا * * عـــن أهلِهـــا مـــا حبَكـــوا

او ســـوَّروا وحوَّطـــوا * * او شـــيَّدوا وســـيَّكوا

ســرعان مــا أنْهــارِ الجــدار * * البـــائسُ المســـتَهلَكُ

واتحـــدَّ الشـــعبُ الـــذي * * سُـــدَّ عليـــه المَســـلَكُ

إنَّ الحيـــاةَ قـــدْ قَضَـــتْ * * الآ يَعـــيشُ الســـمكُ

مـــالم تكـــنْ أنهـــارَه * * مُنســـابةَ والبُـــركُ

والشـــعبُ فـــي آمالِـــهِ * * مصـــيرُهُ مُشـــتَركُ

حياتُـــــهُ وحدَتُـــــهُ * * وموتُـــــهُ التَفكّـــــكُ

﴿ ألم الفراق ﴾

(بعقوبـــــة) الخيـــــرِ أمَّ الخيـــــرِ والثمَـــــرِ
أمَّ البســـــاتين يـــــا خلابـــــة الفِكَـــــرِ
أمَّ المرابـــــعِ يـــــا خضـــــراء يانعـــــة
بالنخـــلِ والطلـــعِ و(القـــداح) والزَهَـــرِ
يـــا لوحـــة قـــدْ بـــدتْ حســـناءَ زاهيـــة
يـــا صـــورةً رُســـمتْ مِـــنْ أروعِ الصـــوَرِ
أحببـــتُ شمسَـــكِ فـــي تمـــوزَ لاهبـــة
أحببـــتُ يومَـــكِ فـــي صـــحوٍ وفـــي مطـــرِ
أحببـــتُ مـــاءَ (خُريســـانَ) ومنبَعَـــهُ
إمـــا جـــرى صـــافياً أو كـــان فـــي كـــدَرِ
أحببـــتُ (نيســـان)و(القداحُ) أرجَّـــهُ
يفـوحُ منـه الشـذى فـي الصـبحِ والسـحرِ
و(البرتقـــالُ) علـــى الأغصـــانِ مزدهـــرٌ
مثـل المصـابيح يزهـو فـي ذرى الشـجرِ
ريَّـــان راحَ يُبـــاهي كـــلَّ ناضـــجةٍ
مـــن الثمـــارِ التـــي عـــزَّتْ علـــى البشـــرِ
والكـــرمُ ســـقفَ عناقيـــدٍ منَّضَـــدةٍ
علـــى الـــرؤوس تَـــدَلّى دونمـــا خطـــرِ
وهالـــة (التـــوتِ) ظـــلَّ الله يَنْشـــره
علـــى العبـــاد ليطفـــي جمـــرةَ الشَـــرَرِ

*****

كيـــفَ الســـلوَّ وهـــل انســـى لياليَهـــا
بـــين الاحبـــة والخـــلان فـــي الســـمرِ

شـــرخُ الشـــباب تقضّـــى مُســـرعاً عَجِـــلاً
ومـــا تبقّـــى فلـــم يُحســـب مـــن العمـــرِ
فارقتهـــا وشـــواظُ النـــار فـــي كبـــدي
والـــــذكريات تواســـــى كـــــلَّ مُـــــدَّكرِ
فليـــت لـــي مـــن ثراهـــا بعـــد داهمـــهِ
قبـــراً أوارى بـــه فـــي اوهـــد الحفـــرِ
أو انَّ مـــن ليفهـــا قـــد حيـــك لـــي كفـــنٌ
ومـــن جريـــدة ســـعفٍ فوقهـــا سَـــفري

*****

أمـــاهُ أشـــكو اليـــك اليـــومَ مـــا صـــنعتْ
بعـــدَ الفُـــراق أيـــادي الشـــرِّ والضـــررِ
كنّـــا نجامـــل احيانـــاً علـــى مضـــضٍ
ونكظـــم الغـــيظ لكـــن كظـــمَ مُقتَـــدرِ
شـــتى الـــذئاب تصـــدت فـــي مســـالكنا
تبغـــي إبادتنـــا فـــي مـــوحشٍ خطـــرِ
جزنـــا المخـــاطرَ عـــن وعـــيٍّ وعـــن ثقـــةٍ
بـــالله نـــؤمن لـــم نضـــعف ولـــم نَخُـــرِ
حتـــى أتتنـــا ثعـــابين محملـــة
بالسّـــمِ زاحفـــة تمشـــي علـــى الأثـــرِ
ديســـتْ بأقـــدامنا حتـــى غـــدت قطعـــاً
وســـالَ مـــا كـــان محمـــولاً علـــى إبَـــرِ
واليـــومَ نجهـــل مـــاذا ســـوف ســـتحمله
لنـــا المقـــادير مـــن شـــؤمٍ ومِـــنْ نُـــذُرِ
لـــذا تركنـــا الـــذي قـــد ظـــل يفزعنـــا
مـــن الأمـــور لحكـــم الغيـــب والقـــدرِ

أَمّـــاهُ إنْ بـــك مـــن لـــومٍ علـــى وَلَـــدٍ
أو مِـــنْ عِتـــابٍ فـــأني جـــدَّ مُعتَـــذِرِ
أنـــتِ العليمـــة كيـــف الحـــالَ ســـيئة
ومـــا جـــرى أمـــسِ فـــي زيـــدٍ وفـــي عُمَـــرِ
إن تعـــــذريني فـــــأنَّ الأمُّ والـــــدةٌ
تحنـــو وقلـــبُ بنيهـــا قَـــدَّ مِـــنْ حَجَـــرِ
فلســـــتُ أملـــــكُ إلاّ ذكـــــرَ خالـــــدةٍ
أعليـــــهِ مُفتَخِـــــراً فـــــي كـــــلِّ مـــــؤتَمَرِ
منـــــي عَليـــــكِ ســـــلامٌ دائـــــمٌ أبـــــداً
يـــا درَّة قـــد ســـمتْ حتـــى علـــى الـــدُرَرِ

﴿ يا من تعيش على الذكريات ﴾

إلـــيكنَّ عنـــي بنـــات الهـــوى * * لقد شابَ فؤادي وسِفْري انطوى

وصرتُ أعيشُ على الذكريات * * كما عاشَ غيري على ما هوى

فرفقـــاً بقلبـــي وهـــو الـــذبيح * * ومِـــنْ قَبـــلُ كـــان شـــديدُ القـــوى

تـذَكرتُ يومـاً علـى (الـدردنيل) * * رَنـــين الكـــؤوس ولفـــح الشـــوا

علـى حـين كانـت تُلّـزْ الشِـفاه * * ويُهصَـرُ خُصـرٌ لأدنـى مـدى

وتَلتَـفُّ سـاقٌ بُعيـدَ الغُـروب * * علـــى ســـاقِها فَتُنـــالُ المنـــى

نَســيّتُ ببغـداد كُـلّ الهمـوم * * ونَـــبحَ الكـــلاب ولُعـــبَ الـــدُمى

وحِقـدَ النفـوسِ علـى بعضِـها * * ومضـــغَ القلـــوبِ وحـــبُ القَنَـــا

فيـامَنْ تَعـيشُ علـى الـذكريات * * وحيـــداً تُنـــاغى نُجـــومَ الســـما

إلـى كـم سـتبقى بمـا أنـتَ فيـه * * ولا مِـــنْ أنـــيسٍ بهـــا يُرتَجـــى

وفـــي بَلَـــد الحُـــب و(الكســـتنا) * * وفي جنبِ (ميرى) و(دشكا) أنـا

علـى ربـوةٍ بعد شمس الأصيل * * يَطيـــبُ المقـــامُ ويحلـــو الغنـــى

همـــا تعرفـــان لذيـــذ الحيـــاة * * همـــا تُنســـيانِك هـــمَّ الـــدُنى

بِصـوفيا تَعـيشُ وأنـتَ الأميـر * * علـــى كـــلِّ حـــيّ بهـــا أو ســـما

﴿ مَلَلتُ الناسَ ﴾

مَلَلــــتُ النـــــاسَ ثـــم مَلَلـــتُ نَفســـي
وعفـــتُ مَلـــذّتي وهجـــرتُ كـــأسِ
تَركـــــتُ لذائِـــذَ ســـلوايَ كانـــتْ
وعـــدّتُ لعفَتـــي ونَقـــاء نفســـي
ســـئمتُ الكـــونَ أجمَعَـــهُ لأنـــي
أرى مـــا ســـوفَ يـــأتي مثـــلَ أمـــسِ
واقـــبحُ منـــه بَـــلْ اقســـى ظلامـــاً
فـــلا يُجـــدي التَصـــبّرُ والتـــأسِ
فـــلا أمـــلٌ بـــانَ يَنجـــابُ ليـــلٌ
بهـــيمٌ او يـــزولَ غبـــارُ بـــؤسِ
زمـــانٌ غـــادرٌ فـــظٌ فظيـــعٌ
فإمّـــا عشـــتَ فيـــه تَعـــش بيـــأسِ
ومَـــنْ يَخـــلْ الحيـــاة لـــه خلـــيلاً
فلـــم يَفلـــح بظـــنٍّ او بحـــدسِ
فـــانَّ الـــريحَ إن هَبَّـــتْ شـــمالاً
فرُبَّمـــا تهـــبُّ غـــداً بعكـــسِ
فـــأنْ تنظُـــر إلـــى الـــدنيا تجـــدها
كمولـــودٍ أتـــى فـــي يـــوم نَحـــسِ
إذا اختبـــرَ الحيـــاةَ فتـــىً لبيـــبٌ
تبـــدَّت مأتمـــاً فـــي ليـــل عُـــرسِ
فـــلا خـــلّ يُرجّـــى أو صـــديقٌ
بهـــا للنائبـــاتِ ويـــوم تعـــسِ
يقـــول العـــارفون أذا المَـــتْ
كـــروبٌ فـــي الصـــدورِ وضـــيقَ نفـــسِ

فـــــلا يُغـــــررك مـــــا تلقـــــاهُ منهـــــا
ســـــروراً عارضـــــا أو بعـــــض أنـــــسِ
وحـــــاذر إن رمـــــاكَ الـــــدهرُ يومـــــاً
تمـــــدَّ يـــــداً الـــــى وغـــــدٍ وجـــــبسِ
جـــــوادٌ إنْ رآك فتـــــىً أبيـــــاً
وإنْ تَحتَجـــــهُ لـــــم يســـــعفْ بفلـــــسِ
فـــــأنَّ الانفـــــراجَ لســـــوفَ يـــــأتي
ومِـــــنْ بعـــــدَ الظـــــلامِ بـــــزوغَ شـــــمسِ
دوام الحـــــال امـــــرٌ مســـــتحيلٌ
حـــــديثٌ مُســـــنَدٌ فـــــي الثبـــــتِ قـــــدسِ

﴿ نداء وإنذار ﴾

شـــعوبَ الـــدُنى هبّـــوا وسَـــلّو الصـــوارِما
فقـــدْ حـــلَّ شـــيطانٌ علـــى الكـــونِ ناقِمـــا
لقـــد حـــلَّ فيهـــا مَـــنْ خَبَـــرتُم شـــرورَهُ
ومَـــــنْ مَـــــلأ الـــــدنيا أسَّ وجرائِمـــــا
أتـــــاكم بـــــأثوابِ الخـــــداع جَديـــــدةٍ
فـــــلا تلبســـــوا ثوبـــــاً لا رقـــــطَ ناعمـــــا
فمـــــا هـــــو إلاّ ثوبُـــــهُ مـــــذ غـــــزاكمُ
فطـــــرزَّ أذيـــــالاً لـــــه وخواتمـــــا
وجـــــائكمُ باســـــم (الحقـــــوق) مُـــــدافِعاً
يرُيـــــدُ لهـــــا صَـــــوناً ومـــــا زالَ آثمـــــا
أ نحـــــنُ الألـــــى نَبغـــــي صـــــيانة حقّنـــــا
ونـــــأمنُ مِـــــنكم أذؤبـــــاً وأراقِمـــــا

*****

بَنينـــــا فأعلينـــــا وســـــدْنا فكنـــــتُمُ
أصـــاغرَ مِـــنْ قـــاع الكهـــوفِ شـــراذِما
لصوصـــاً وقرصـــاناً علـــى الســـلبِ عشـــتُمُ
وعشـــــنا أعـــــزاءً ليوثـــــاً ضـــــياغما
صـــــروحاً بنيناهـــــا قرونـــــاً فطاولَـــــتْ
وعـــــمَّ ســـــناها الالمعـــــيّ العوالمـــــا
(نبـــو نصـــر) كانـــتْ عجائـــبَ عصـــرِهُ
جنـــائنَ يجـــري فوقهـــا المـــاء حالمـــا
وفـــي (بابـــل) للعـــدلِ سُـــنّتْ شـــرائع
علـــى حـــين كُنـــتم ســـائبين ســـوائما

و(أشـــور) مـــا زالـــت روائـــع حكمـــه
شـــواهد تـــروي كـــلَّ مـــا كـــان قائمـــا
وفـــي (ســـومر) قـــد راحَ مســـمار حَرفنـــا
علـــى الطـــينِ ســـيّالاً تجـــوَّل راســـما
فلـــولاه لـــمْ يُعـــرفْ نشـــوءَ حضـــارةٍ
علـــى الأرضِ قـــد شـــبَّتْ وأنمـــتْ براعمـــا
وقيـــــلَ أولاء كلِّهـــــمُ كـــــان جـــــدُّنا
نبـــيّ الـــدُنى طـــرّاً علـــى الأرضِ آدَمـــا
و(نوحـــاً) هنـــا لمـــا بناهـــا ســـفينةً
وظـــلَّ مـــع الأخيـــار فـــي المـــاءِ عائِمـــا
ومنّـــا رســـول الله ســـيدُ خَلقِـــهِ
ومنّـــا (أبـــو حفـــص) فقـــد كـــان صـــارما
ومنّـــا إمـــام المتقـــين أبـــو الهـــدى
(علـــيٌّ) بســـيفِ العـــدلَ فـــلَّ الجماجمـــا
ومنّـــا المســـيحُ الســـمحُ عيســـى ابـــن مـــريمٍ
فمـــا عـــاش ســـفاكاً ولا كـــان غاشـــما

*****

فمـــن أنـــتم وهـــل تعرفـــون أصـــولكم
أ غربـــانَ شـــؤمٍ جئـــتمُ أمْ حَمائِمـــا
تريـــدونَ للـــدنيا نظـــام عدالـــةٍ
فكيـــف يقـــيم العـــدلَ مَـــنْ عـــاشَ ظالمـــا
فهـــل غيـــرُ (مترانٍ)و(بـــوشٌ) ورهطـــه
افتـــروا علـــى الـــدنيا ظلمـــاً جاحمـــا
أبـــاحوا دمـــاء النـــاس فـــي كـــلِّ مـــوطنٍ
وصـــبّوا علـــيهم حاقـــدين الرواجمـــا

*****

يقولـــون لـــي صـــبراً فتلـــكَ غَمامَـــة
ولا بـــدَّ يَصـــحو مـــا بـــدا اليـــومَ غائِمـــا
صـــبرتُ جَـــدي ثَـــمَّ والـــدُ جـــدَتي
فمـــا كـــان صـــبراً مجـــدياً أو مُلائمـــا
ومـــا كـــان صـــبر الأولـــينَ بنـــافعٍ
فمـــــا زال ذاك الأفعـــــوان ملازمـــــا

*****

نـــوادر هـــذا العصـــر أضـــحت عجيبَـــة
فقد صار خصم النـاس فـي النـاسِ حاكمـا
واضـــحى الـــذي أســـموه للأمـــن مجلســـاً
يشـــنَّ حروبـــاً داميـــاتٍ دواهمـــا
ويفـــرضُ مـــا يَبغـــي علـــى النـــاسِ قيّمـــا
حصـــاراً وتجويعـــاً متـــى كـــان عازمـــا
إلـــى أن غـــدا فـــي الأرض يحكـــم مفـــرداً
فمـــن حَكَـــمٍ ســـرعانَ مـــا صـــارَ حاكمـــا
رَمـــتْ فيـــه (أمريكـــا) شـــرُ موقـــعٍ
فَحـــلَّ بســـاحاتِ الصـــراع مُلاكمـــا
فـــوا أســـفي أنْ يُخـــدعَ النـــاسُ كلّهـــمُ
ببضـــعةِ دجّـــالينَ صـــاروا أكارمـــا
فيـــا أيهـــا المستضـــعفونَ بارضِـــنا
خـــذوا حَـــذركم فالشـــرُّ أصـــبح قادمـــا
فـــأنْ أنـــتمُ استســـلمتمُ لشـــرورهِ
فعمـــا قريـــبٍ تَشـــهدونَ العظائمـــا

سترونَ الذي ما مَرَّ يوماً ببالِكم
ظلاماً يَلفُّ الكونَ أسودَ قاتما
فلا الدينُ يبقى شامخاً في علوّهِ
مصاناً لدى مَنْ يَستَحلُّ المَحارِما
وما الرأسُ يزهو في (عِقالٍ) يزينه
علامةَ إجلالٍ تَبزَّ العلائِما
وبالرغمِ عنكم تَرتَدونَ رِداءَهمْ
وإنْ تُبدِلوا ب (القبعّاتِ) العمائِما
ويبقى لهم (بِتْرُولَكم) وميـاهكم
وتمتدُّ (إسرائيل) تُرسي الدعائِما

*****

نذيراً لكم يا ساكنينَ بارضِنا
ولستُ بإنذاري عن الغيبِ راجِما
ولستُ بمن يهوي القصيدَ تَلَذُذاً
ولستُ بمنْ في حُبِّ لَيلاهِ هائما
قريباً ، قريباً سوف تُشوى جلودَكمْ
بظلِ نظامٍ قدْ غزا الكون هادما
فكونوا له أنتم كمائنَ وأدِهِ
تُزيحونَ شرَّ وافداً مُتفاقما
ندائي للأحرارِ في كلِّ أمةٍ
وليس لخّوانٍ قَضَّى العمرَ خادما
ومِنْ صُلبَ (أعرابٍ) أباحوا بلادهم
لمستعمرٍ سامَ الشعوب المظالِما
قِفوا وقفةَ عَجلى كأصلدِ صخرةٍ
لكي تمنعوا سيلاً من الشرِّ عارما

﴿ قدْ قَضينا وما تبَقّى قليلُ ﴾

قـــدْ قَضـــينا ومـــا تَبقّـــى قليـــلُ
ســـاءَ فيهـــا البقـــا وطـــابَ الرحيـــلُ
مـــا سُـــعِدنا بهـــا ولكـــنْ شَـــقينا
فعـــلامَ البقـــاءُ فيهـــا يَطـــولُ
إنَّ هـــذي الحيـــاةَ جســـرُ عبـــورٍ
فمحـــالٌ بقاؤهـــا مُســـتَحيلُ
لـــمْ تَـــدمْ زهـــرةُ القُرنفُـــلِ دهـــراً
كـــلُّ وردٍ سَـــيحتَويه الـــذبولُ
وبريـــقُ النجـــوم يَلمَـــعُ لـــيلاً
فلَحـــين يعتريـــهِ الأفـــولُ
وليـــوثُ الآجـــام فـــي عنفـــوانٍ
تتبـــاهى فـــي مجـــدِها وتصـــولُ
لـــم يُطـــقْ صَـــدَّها عـــن الكـــرِّ ذئـــبٌ
لا ولـــنْ يَســـتَطيعَ ذلـــك فيـــلُ
فـــاذا شـــاختْ الأســـود أَذِلّـــتْ
وغَـــدَتْ فوقَهـــا الكـــلابُ تَبـــولُ

*****

يـــا خليلـــيَّ والحـــديثُ طويـــلُ
خلّيـــاني فمـــا عســـاني أقـــولُ
أنـــا إنْ قَلـــتُ للحقيقـــةِ حرفـــاً
ســـوفَ أرمـــى بـــأنني مخبـــولُ
أنـــا أدري كيـــفَ الحـــوادثُ تجـــري
أنـــا ادري كيـــفَ الزمـــان يَـــدولُ

كيـــفَ يُشـــرى مِـــنْ الرجـــالِ مَقـــالُ
كيـــفَ تُشـــرى ضـــمائرٌ وعقـــولُ

*****

إنهـــا نفثـــة مِـــنْ القلـــبِ شَـــبَّتْ
بشـــواظٍ والقلـــبُ واهٍ عليـــلُ
فهمـــومُ الحيـــاةِ أثقـــلُ حِمـــلاً
وعـــذابُ الالـــه عبـــأ ثقيـــلُ
قـــدْ رضِـــينا بكـــلِّ مـــا قـــدْ لَقِينـــا
وصَـــبرنا والصـــبرُ شـــيءٌ جميـــلُ
واحتَملنـــا الأذى وقَلنـــا عَســـاها
تَتَـــوارى عـــن دربِنـــا وتَـــزولُ
غيـــرَ أنَّ التـــي تَلـــتْ هـــيَ ادهـــى
وكـــذا أصـــبحتْ تَمـــرُّ الفصـــولُ
وتفشّـــى الفســـادُ فـــي كـــلِّ شـــبرٍ
والرشـــاوى عَمَّـــتْ ولا مَـــنْ يَحـــولُ
لســـتَ يـــا صـــاح لائمـــاً ذا احتيـــاج
بائســـاً أكلَـــهُ حســـاءٌ وفـــولُ
إنَّ لـــومي للممتَلـــين كنـــوزاً
وهـــواهم فـــي أنْ تَزيـــدَ الـــدخولُ
فهمـــوا العـــابثون فـــي الأرضِ نهبـــاً
وخرابـــاً مـــا خرَّبَتـــهُ المَغـــولُ
لـــيس فـــيهم ذو حنكـــةٍ أو ذكـــاءٍ
لـــيس فـــيهمُ مـــن قـــدْ نَمَّتـــهُ أصـــولُ
ســـمكٌ قـــدْ تَعفّـــنَ الـــرأسُ منـــهُ
كيـــفَ يُرجّـــى إلّا تَجيـــفَ الـــذيولُ

*****

أصـــــحيحٌ مـــــاءٌ بدجلـــــة يجـــــري
وكـــذا فـــي الفـــراتِ مـــاءٌ يَســـيلُ
أصـــــحيحٌ أضـــــحتْ جبـــــالُ بـــــلادي
عـــــامراتٍ بخيرهـــــا والســـــهولُ
وغـــــدا (البرتقـــــال) فـــــي كبريـــــاءٍ
يـــــتلالا وظـــــلّلتهُ النَخيـــــلُ
ومـــــديرٌ يبـــــادلُ النـــــاسَ وداً
وعلـــــى بابِـــــهِ يُبـــــاحُ الـــــدخولُ
وطبيـــــبٌ لا يســـــترح إذا لـــــمْ
يســـــترحَ مِـــــنْ أســـــاهُ فـــــردٌ عَليـــــلُ
أنبئـــــوني هـــــل كـــــل هـــــذا صـــــحيحٌ
أم هـــــــراءٌ أم إنَـــــــهُ تَضـــــــليلُ
أمْ هـــوَ الهـــزلُ بـــانَ فـــي شـــكلٍ جـــدٍ
لنـــــــراهُ بأنّـــــــهُ المَقبـــــــولُ
أنـــــا اخشـــــى فـــــي إن يكـــــونَ ســـــراباً
وادعـــــاءً لا تَرتَضـــــيه العقـــــولُ
أبـــــدلوا جلـــــدهم بجلـــــدٍ وقـــــالوا
هكـــــذا نَحـــــنُ والحيـــــاة شـــــكولُ
يـــــا لقـــــومي مـــــن ظلـــــمِ قـــــومٍ غـــــلاظٍ
لغـــــة الســـــوطِ فـــــي بقـــــاهم سَـــــبيلُ
لـــــم تَـــــدمْ بالســـــياطِ دولـــــة ظُلـــــمٍ
إن تَـــــدمْ فتـــــرة فســـــوفَ تَـــــزولُ
ودوام الشـــــــذوذِ امـــــــرٌ مُحـــــــالٌ
وليـــــالي الظـــــلام ليسَـــــتْ تَطـــــولُ
هكـــــذا شـــــرعة الحيـــــاة تقـــــولُ
ولـــــدينا فـــــي كـــــلِّ يـــــومٍ دليـــــلُ

﴿ الفهرست ﴾

ت	القصيدة	صدر	عجز	ص
1	المقدمة	* * *	* * *	
2	نفثات	* * *	* * *	
3	الإهداء	* * *	* * *	
4	ترجمة عن حياةَ	* * *	* * *	
5	بعيد كبعد الشمس	بعيد كبعد الشمس ما أنت طالب	فلا الشر مغلوب ولا الخير غالب	7
6	مبادئ أم تجارة	مبادئ أم تجارة	بداوة أم حضارة	10
7	أبا نعيم	أخا ودي خليلي يا نزار	رحلت وقد نأي عني المزار	12
8	ستون عاماً	ستون عاماً أو تزيد	فعلام تنتظر المزيد	14
9	قد طغى الوحش	قد طغى الوحش وعربد	ورمى ثم توعد	17
10	قانا	الحقد الأسود أردانا	والموت يلف ضحايانا	19
11	مدينتي	شجرة التوت وسوق البرتقال	ونخلات وماء كالزلال	22
12	يا عقل يا قمر	يا عقل يا قمر	قد غالك القدر	24
13	يا عين ماذا دهاكِ	يا عين ماذا دهاكِ	وما الذي قد عراكِ	26
14	أنا والكأس	أتدري لماذا ادمن الكأس صحبتي	وظل رفيقي كلَّ يومٍ وليلة	27
15	حطم الكأس	ضمد جروحاً لا تسلها جراح	ولا تقل ان طيح بالرأس طاح	28

ت	القصيدة	صدر	عجز	ص
16	تصحو سماؤك	تصحو سماؤك في عين لم تغم	ونور شمسك أبهى من ذرى	30
17	يا ناقمون استسلموا	يا ناقمون استسلموا	خيراً لكم وأسلم	35
18	خبرونا يا قادة	خبرونا يا قادة المسلمينا	كم ستبقون في العمى سادرينا	37
19	ذبلت زهرة عمري	ذبلت زهرة عمري	وانطوت أوراق سفري	41
20	ما عاد تطرب سمعي	ما عاد تطرب سمعي الألحان	أو أن يخفف همي النَّدمان	43
21	أخي جابر	أخي يا أنيسي في وحدتي	وكاشف همي في بسمة	46
22	قبل مع الغبش المنور	قبّل مع الغبش المنور فاها	وأنشق عبير خدودها	47
23	الحنين إلى بغداد	كفاك يا شيخ ما تلقاه من ضرر	فأهجر مكانك وارحل غير	50
24	حللوا مقتلي أبيحوا	حللوا مقتلي أبيحوا دمائي	فأنا كافر بهذا البقاء	53
25	المناضل / بسام	ساقيك إن بتروا تباً لمن بترا	فدونها رأس وعد قانت	59
26	يا خائنين ألم يرعبكم	يا خائنين ألم يرعبكم الخبرُ	خذوا دروساً من السادات	63
27	تراني مكلوم الفؤاد	تراني مكلوم الفؤاد معانيا	أعاتب أياماً ذهبنَ خواليا	65
28	غرائب هذا الخلق	آلا خلِّ عني عاذلي ولوما	ودعني أذق سُما زعافا	72
29	من الخواتم	أنا ادري بأنني سأموت	دون ريبٍ ويحتويني	75
30	ليالي كلهن منغصات	ليالي كلهن منغصات	وساعات تملُّ بها الحياة	77

ت	القصيدة	صدر	عجز	ص
31	إلى مشايخ النفط	أعرابنا تأمركوا	تفرسوا تتركوا	81
32	ألم الفراق	بعقوبة الخير أم الخير والثمر	أم البساتين يا خلابة الفكر	83
33	يامن تعيش على	إليكن عني بنات الهوى	لقد شاب فؤدي وسفري	86
34	مللت الناس	مللت الناس ثم مللت نفسي	وعفت ملذتي وهجرت	87
35	نداء وإنذار	شعوب الدنى هبوا وسلوا	فقد حل شيطان على الكون	89
36	قد قضينا وما تبقى	قد قضينا وما تبقى قليل	ساء فيها البقا وطاب	93

** ﴿ الطباعة والتنسيق الداخلي : منى الطائي ﴾ **